

# بسنون لیلی

تالیف

احمد سرفی باک



# الى صاحب السمو الملكي

الأمير فاروق ولي عهد الدولة المصرية.

فاروقُ يا بنَ حَيْرِ أب  
أهدى السك والى  
ومَنْ يلى حيلك من  
الكافلين السال من  
الطائرين كالسوا  
المالئين المالك من  
روايه من خُلقي  
بيانها السهل الى  
تعمل الممد على  
ولحمة من الحجا  
فى جاهلية على  
وأرفع اسم فى العرب  
أبساء حيلك البعث  
نساء العد القطن الأرب  
منبعه الى المصت  
ر لدائرین كالشهن  
كتاب ومن كمن  
مهدد ومن أد  
بدائع الفصحى سب  
عهد امية النحت  
ر وهو فى عصر الذهب  
نظم من الخلق عجب

( ب )

تَقْيِضُ مِنْ بُطُولَةٍ      وَمِنْ قَوَافٍ وَخُطَمٍ  
الَّتِيهَا « مُحَمَّدٌ »      ثَوْبَ الْحِصَارَةِ الْقَشِيبِ  
أَصْلَحَ مِنْ بُيَانِهَا      وَشِدَّةَ مِنَ الطَّنْبِ  
مَا كَانَ مِنْ حَيْرِهَا      أَفَامَ ، أَوْ شَرِّ ذَهَبِ

سَوْنِي

(ج)

## محمريه

رمن الرواية :

صدر الدولة الأموية

مكان الرواية :

ناديه نجد

أشخاص الرواية :

- |         |   |  |
|---------|---|--|
| قنس     | — | مخزون ليلي                                       |
| ليلي    |   |  |
| المهدى  | — | أوليلي   |
| ورد     | — | زوح ليلي   |
| ابن عوف | — | أمير الصدقات في الحجار وعامل مز<br>عمال بني أمية |
| رياد    | — | راوية قنس وصديقه                                 |
| منارل   | — | غريم قنس في حب ليلي                              |
| شر      | — | رحل من بني عامر                                  |

( د )

ابن ذريح — شاعر من شعراء الحجاز

بصب — كاتب ابن عوف

سعد — رجل من بني عامر

الغريض — مغن مشهور

ابن سعيد — شاعر

أمية — رفيق ابن سعيد

الأموي — تيطان قيس

عسرفوت

هبيد

شياطين

عسر

عاصف

بلهاء — حارية قيس

عفراء — حارية ليلى

سلمى

فنيات من بني عامر

هند

عبله

رجال — قوافل — حداة — صبية — فتيات

## الفصل الأول

« ساحة أمام خيام المهدي في حي بي عامر - مجلس من مجالس  
السمر في هذه الساحة - فتية وفتيات من الحي يسمرن في أوائل  
الليل ، وفي أيدي الفتيات صوف ومعازل يلهون بها وهم يتحدثون -  
تخرج ليلى من خيام أبيها عند ارتفاع الستار ويدها في يد ابن ذريح »

ليلى . دعى الغزل سلمى وحيي معي

منار الحجاز فتى يثرب (١)

« تصافحه سلمى »

ويا هندُ هذا أديبُ الحِجَارِ

هلمِّي مَمَّ قَدَمِهِ رَحْبِي

« تصافحه هند ويحتفي به السامرون »

سعد : أَمِنْ يَثْرِبِ أَنْتِ آتِ ؟

ابن ذريح : من البلدِ القُدُسِ الطيِّبِ

أحل

ليلى : أيا بنَ ذريحٍ لقينا الغمام

(١) يثرب - المدينة المنورة

وطافت بنا نَفحاتُ النبي

هند :

« عله — هامة الى سعد »

مَنْ ابْنُ ذَرِيحٍ ؟

وَسَيِّ ذِكْرُهُ

سعد :

على مَشْرِقِ الشمسِ والمغربِ

رَضِبَعُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَتَرَبُّ الحُسَيْنِ مِنَ المَكْتَبِ

« عله — الى ستر ومشيخة الى ابن دريخ »

أَتَسْمَعُ شَرُّ رَضِبَعِ الحُسَيْنِ

فَدَيْتُ الرَضِيعِينَ والمُرَضِعَةَ

وأنت إذا ما دكرنا الحسينَ

تصاممتَ !

« بشر — هامة وملها كاتما يحشى أن يسمعه أحد »

لا جاهلاً مَوْضِعَهُ

ولكن أخافُ أَمْرًا أن يرى عليَّ التشبُّعَ أو يسمعه



أحبُّ الحسينَ ولكنَّا      لسانى عليه وقلبي معه !  
 حَبَسْتُ لسانى عن مدحه      حِذارَ أُمَيَّةٍ أَنْ تَقْطَعَهُ  
 إِذَا الْفِتْنَةُ اضْطَرَمَّتْ فِي الْبِلَادِ

وَرُمْتَ النِّجَاةَ فَكُنْ إِمَّعَهُ !

ليلى : إِبْنُ ذَرِيحٍ نَحْنُ فِي عَزْلَةٍ      فهل على مُستفهِمٍ منك باس ؟  
 دارُ النَّبِيِّ كَيْفَ خَلَّفْتَهَا ؟

كَيْفَ تَرَكْتَ الْأَمْرَ فِيهَا يُسَاسُ

ابن ذريح : تَرَكْتُهَا يَا لَيْلَ مَضْوَطَةً      يحكمها والٍ شديدُ المراسِ

إِنْ حَدِيثَ النَّاسِ فِي يَثْرِبِ

هَمْسٌ وَخَطْوَةَ النَّاسِ فِيهَا احْتِرَاسُ

ليلى : إِبْنُ ذَرِيحٍ لَا تَجْرُ وَاقْتَصِدِ      أحلامُ مَرَّوَانَ جِبَالُ رِوَاسِ

يُؤَسِّسُونَ الْمُلْكَ فِي بَيْتِهِمْ

وَالْعُنْفُ وَالشَّدَةُ عِدُّ الْأَسَاسِ

« تضاحك الفتيات وتقول احداهن لأخرى »

فتاة : لَيْلَى عَلَى دِينَ قَيْسٍ      فحيتُ مالَ تَمِيمٍ لُ ؟

وكلُّ ما سرَّ قيسا فعد ليلي جميلُ

ابن ذريح: ما الذي أضحك مني الظبياتِ العـامريةِ

ألا أنى أنا شـيـعـيٌّ ويلي أمـويـةٌ؟

إختلافُ الرأي لا يفسدُ للود قضيه

ليلى : أعرني سماعك يا بن ذريح ولا تسمع الطفلة الهاذية

أتيت لنا اليوم من يرب فكيف ترى عالم البادية

أكنت من الدور أو في القصور

ترى هذه القنة الصافية؟

كان النجوم على صدرها

قلائد ماس على غانيه

هند: كفى يانته الخال! هذا الحرير

كبير على الرمة الباليه

تأمل! تر البيد يا بن ذريح

كمقبرة وخشة خاويه

سئنا من البيد يا بن ذريح ومن هذه العيشة الجافية

ومن مُوقِدِ النَّارِ فِي مَوْضِعٍ

ومن حَالِ الشَّاةِ فِي بَاحِيهِ

وَرَاغِيَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْحِيَامِ

تُحِبُّ مِنْ الْكَلَأِ الثَّاعِيهِ (١)

وَأَنْتُمْ بِيَثْرَ أَوْ بِالْعِرَاقِ

مُغْنِيكُمْ مَعْدَةً وَالْغَرِيضُ

وَقَدْ تَأْكُلُونَ فُنُونَ الطَّهَاءِ

وَأَكُلُ مَا طَهَّتِ الْمَاشِيهِ

ليلى : قد اعتسفت هندُ يا بنَ ذريحٍ

وَكَاثَ عَلَى مَهْدِهَا قَاسِيهِ

مَا الْبَيْدِ إِلَّا دِيَارُ الْكِرَامِ

وَمَنْزِلَةُ الذَّمِّ الْوَافِيهِ

لَهَا قُبْلَةُ الشَّمْسِ عِنْدَ التُّرُوعِ

وَالْحَضْرَ الْقُبْلَةَ الثَّانِيهِ

وَنَحْنُ الرِّيَاحِينَ مِلْءَ الْفِضَاءِ

وَهَنَّ الرِّيَاحِينَ فِي الْآنِيهِ

(١) الراغية : اللافة والثاغية : الشاة

ويقتلنا العشقُ والحاضراتُ  
ولم نصطدِّمِ بهموم الحياةِ  
وآنا نحف لصيِّدِ الظباءِ  
« همد - ساحرة »

وفي كل ناحيةٍ شاعرٌ  
يغني ليلاً أو راويه  
« محاول ليلى أن عد رحلها فتألم وتستغيث »

ليلى : قيسُ ، إلى قيس

هند : ما  
ليلى : أحس رحلي حدرت  
هند : قد صحت قيس مرتين  
ليلى : أو ثلاثاً ما الصرر  
هند متهمكة : اسم الحبيبِ عندنا  
ليلى : هند كفى دعاية  
« لنفسها »

(١) حدرت الرجل : نعلت

يا قيسُ ناجيَ باسمك الـقلبُ اللسانَ ومـثرَ

عبلة ضجرة : أما سوى هذا الحديث شاغلٌ ؟

كف طللتَ اليومَ يا منازلُ ؟

« منازل — صاحكا »

منازلُ اليومَ كأمس هازلُ شربُ أو يطعمُ أو يغازلُ!

هدد : بخ ! كذا فلتكن الحياةُ مت يا بغيرُ واقعي يا شاه

أنعمت في الترف الرعاة !

ليلي : وكف طللت اليوم سعدُ ؟ أهازلُ

كترتك أم في صالح ورشاد !

سعد : بل الحدُّ ياليلي سبيلي وديدني

حياتي بوادٍ والمخونُ بواد

صحبُ زيادا طول يومى تلقفا

لأشعار قبس من لسان رباد

وإنَّ ربادا - منذ كان - لرائحُ

علينا بشعر العامريِّ وعاد

ولولا زيادٌ ما تمثّل حاصرٌ بأشعار قيسٍ أو ترنم ناد

« يبدو على ليلي شيء من الرهو فتهامين الغنيات »

سلمى : انظري هند ترى ليلي اکتست رهواً وكبرا

وتعالت كابسة النعمان أو كابسة كسرى !

هند : لِمَ لا سلمى ، ألم يرَ فعَ لها المجنونُ ذكرا ؟

عملة : لِمَ إذن يا هندُ من قيسٍ وما قال تبراً ؟

هند : عَبَثُ اللّسوةِ إنا نحنُ باللسوةِ أدرى !

سلمى : سلوا الآن بشرا فيم أبقى يومه ؟

سلوه

« أصوات »

هند : سلى ياليلَ عن يومه بشرا

ليلى : وهل يومه الا تتؤونُ كأُمسه من الصيد ؟

هند : إن الصيد لذته الكبرى

ستر : نعم هو ملهاى الذى لا أمله

ولا النفسُ تُعطى عن تناوله صبِرا

ولو كان عيشي في قصور أمية

لعلّمتُ فنَّ الصيد فتیانها الزهرا

وما أنا صيَّادُ الأرابِ مثلهم

ولكن على حياته ألجُ القفرا

ليلي : إذن هاتِ واصدُقْ بشرُي القول مرّة

ولا تخترعْ أو تبني من حَجَرٍ قصرا !

بشر : دعى عنك هذا السُّخْرَ ياليلِ واسمعي

ليلي : تحدّثتِ فلا واللهِ لم أصمِرِ السُّخْرَا

بشر : كَرَّتْ كدأبي اليومَ أبعي قنبصّة

ومَن يتصيدُ يحسبِ الغنمَ والخُسْرَا

( رأيت غزالا يرتعى وسطَ روضة

فقلت أرى ليلي تراءت لنا ظهرا ) (١)

« هند — مشيرة الى ليلي »

وأى الليليّ الى بشرُ أنست ؟ هذه

بشر : إذاشئت — أوهاتيكِ — أوحرةً أخرى

(١) الاثبات التي بين الأقواس من شعر قيس

فقلتُ له ياظبيُّ لا تخشَ حدثاً

( فأنك لي جارٌّ ولا ترهب الدهراً )

( فما راعني إلا وذئبٌ قد انتحى

فأعلق في أحشائه النابَ والظفراً )

( ففوقتُ سهمي في كتومٍ غمستها

فخالط سهمي مهجةَ الذئبِ والنحرا )

ليلي صاحكة : أخى بشرٌ لاشلت يمينك من يدي

ولا فضَّ فاك الصبحُ والليلُ ما كرا

سمعنا بإقْدام اللصوص وقتكهم

فلم نر أدهى منك فتكا ولا أجرا !

ووالله لم تعصب لظبي ولم تثب

بذئب ولم تعمل خيالا ولا فكرا

أخذت فلم تترك لقيس بصاعة

سرفت لعمرى الظبي والذئب والشعرا !

« ضحك من الجميع »



حديثُ الطَّبِيِّ والذئبِ وقيسٍ لستُ أنساه  
 زيادٌ عنه بآبى ولا ينبيك إياه  
 رأى قيسٌ على رايبة ظيما فناداه  
 فألقى الطَّبِيُّ أذنيه ومسَّ الأرضَ قرناه

« شيء تقول في لوعة وصوت مخفوض وكأنتما تحدث نفسك »

بروحى قيسُ! هل راحت  
 وطباء القاع تهواه ؟  
 وهل يرثى له الريمُ  
 ولا أرثى لبلواه

« تسترسل في حديثها الأول : »

على فيه من العُشْبِ تقايا صبعت فاه  
 رأى في جيده قيسٌ وفي عيبيه ليلاه  
 فينا هو في الشوقِ وفي نشوة ذكراه  
 حبا الذئبُ من الوادى الى الطَّبِيِّ فأرداه  
 تعدى بحشا الطَّبِيِّ غداً ما تهناه  
 رماه قيسٌ فى المقتل بالسهم فأصماه

« بشر : مندفعاً بحماسة ! »

أجل يا ليلَ ! ما قلتِ سوى شيءٍ شهدناه  
 وإن لم تدكري القدرَ ولا كيفَ خططناه  
 حفرنا القدرَ للظبيِّ وقمنا فدفناه  
 وصلينا على الميتِ وبالدمعِ مقيناه  
 فقولوا ولتقل ليلى معي يرحمه الله !

« أصوات - بين الصحك والسحرية »

أجل بشرُ !

أجلُ بترُ !

أجل يرحمه الله !

ابن دريغ: بترُ كفى هرلا وتخليطا كفى

ويا بنة العم مصى الليلُ سدى

أرسلنى قيسُ فلو أخبرتني

متى متى بأمر قيسٍ يُعتنى ؟

بتنا نخافُ أن يجِلَّ خطبُه

وتبلعَ البلوى بـقيسِ المدى

وقيسُ ياليلي وإن لم تجهلي      زين الشباب وابنُ سيدالحمي  
 لم ندرِ في حيكِ أو في حيه      فتى حكاه سبا ولا غني  
 ولا حمالا ، وهنا (ياليل) ما      ترين أنت لا الذي نحن نرى

بشر ساخرا : بنح بنح ! ابن ذريح حاطب

ابن ذريح : أسكب فلتست للمروءات أخا !

ليلى عاضبة : فيم هذا الكلامُ يا ابن ذريح ؟

ابن ذريح : إتقى الله واقصدي في التجني

ليلى : ماتحنيت

ابن ذريح : بل ظلمت ، دعيني

أحس الذودَ عن صدقتي وخدني

ليلى : أنا أولى به وأحني عليه      لو يُداوى برحمتي والتحنني

يعلمُ الله وحده ما لقيس

من هووى في حوانحي مستكن

إنى في الهوى وقيسا سـوا

دَنُّ قيس من الصباية دَنِّي

أنا بين اثنتين كلتاها النا ر فلا تلخني ولكن أعني

بين حرصي على قداسة عرضي

واحتفاظي بمن أحب وصي

صنت منذ الحداثة الحب جهدي

وهو مستهتر الهوى لم يصني

قد تغني بلياسة العيل ، ماذا

كان بالغيل بين قبس و بيني ؟

كل ما بيننا سلامٌ ورد بين عين من الرفاق وأذن

وتسمت في الطريق إليه ومضى شأنه وسرت لشأني

« تهيب بالسامريين وقد بلغ بها العضب أفصاه »

أوعل الليل فلنقم

ابن ذريح — متوسلا »

بل رويدا واسمعي (ليل)

خل عني دعني !

ليلى :

« تدخل خباءها بينما يهص السامرون فلا يتناقل منهم في القيام »

« الامارل — الهرج والأسف يسودان الجميم »



قد تغى بليلة الغيل ماذا كان ماعيل بين قيس وبيبي ؟  
 ( صفحة ١٤ )

بشر : انفضَّ سامرُ ليلي  
 وكانَ حفلاً كريماً  
 سعد : قد فضّه ابنُ ذريح  
 ففض عِقْدًا نظيماً  
 أثار ليلي فهاحت  
 كما تنفّر ريمًا  
 تُرى أتبغضُ قيسًا

ابن ذريح : لا تقبلوا الحبَّ نغضا  
 ليلي العشةَ عصبى  
 ويصبح الصبحُ ترضى  
 سعد : أنعم ( مناز ) مساء  
 منازل : نُعمتَ سعدُ مساء  
 هند : بشرُ مسيتَ بحير  
 بشر : أعمى هندُ مساء  
 هند . نحن يحويننا طريق  
 فامض بلغى الخبياء  
 سعد — صاحكا

احذرى يا هند منه !

هند : أنا لا أخشى اعتداء  
 قد عرفتم وعرفنا  
 كيف يسطاد الظباء !

« تسمع ضحكاتهم من أقصى الطريق بينما يظهر »

« قيس وزیاد من جاب المسرح الآخر »

قيس . سجا الليل حتى هاج لي الشعر والهوى

وما البیدُ الا اللیلُ والشعرُ والحبُّ

ملأت سماءَ البیدِ عشقا وأرضها

وحملتُ وحدي ذلك العشقَ یاربُّ

ألمّ على آیات لیلی بی الهوى

وما غیر أشواقی دلیلٌ ولا ركبٌ

وباتت خيامی خُطوةً من خيامها

فلم یشفنی منها جوار ولا قرب

إذا طاف قلبی حولها جنٌّ شوقه

كذلك یطغی الغلة المنهلُ العذب

یحن اذا شطت ویصبو إذا دنت

فیاویح قلبی كم یحن وكم یصبو

وأرسلنی أهلی وقالوا امض فالتمس

لنا قسا من أهل لیلی وما شبوا

عفا الله عن ليلى لقد نوتُ بالذى

تحمّلَ من ليلى ومن نارها القلب

« منارل — وقد سمع همهمة الصوت ورأى شبيحيهما في الطلام »

أرى شبحاً مقبلاً في الطلام وأسمع همهمة في الدحي

هو ابن الملوّح دل الهزّال عليه وهمّ اضطراب الخطا

عدوى المبين وما بنينا ولا بين صاعيتننا<sup>(١)</sup> حفا

روى شعره البدو والخاصرون وشعريّ لبس له من روى

وهام بليلى وهامت به لقد كنت أولى بهذا الهوى

تشرّد مستعظماً في البلاد وجنّ فما ارداد الا هي

وإني لأبدي السه الوداد وأخفي له في الصلوع القلي

وأحسده حسداً ما علمت أقسُ الشهي به أم أنا

« يتقدم منهما خطوات »

من الراكب الليل؟ قيسٌ أخى؟

منازل؟ ما أعجب الملتقى!

• قيس

(١) صاعية الرجل قومه



منازل : أقيساً أرى في طلال البيوت ؟

وعهدے بقبس حلبف الفلا

قيس : منازل ، من أين ؟

منازل : من عندها من السمر الممتع المنتهى

قس - حنقا : أمن عند ليلى نحرُ الذبول

حديث لعمرو أنى مفــــــــــــى

مدارل : بل الصدقُ ما قلتُ يا ابن الملوِّحِ

قيس : إحساً متى قلت صدفا متى ؟

وما كنت تصنع ؟

منازل - ساخرا : ما يصنعون لهوت لعمريَ فيمن لها

وسامر ليلى كثير الزحام فليست تعدُّ تساب الحمى

وليلى تُفيضُ على من تشاء رصاها ومحرمه من تسا

ريادمغضبا: منازل ، قس ، سليلك قيس !

وكل لي تأديب هذا الفتى

« منازل — وقد أخذ بلاييه »

تؤدبنى زيادُ وأنت طل لمخون وراوية لهادے

وَتُرْزَعُمُ أَنِّي نَدُّ لَقَيْسٍ

رَضِيَتْ مِنَ الْمَصَائِبِ غَيْرَ هَذِي !

زياد : من قال ذا ؟ أنت لقيس ندُّ

لم يبقَ فيكِ يا حَيَاةُ حَدُّ

إمض بنا ناحيةً يا وغد !

« يجره الى حيث تسمع أصواتهما من بعيد ثم تحتفي »

« فيقل قيس على حياء ليلي ويأدى »

قيس : ليلي !

« المهدي : حارحا من الخفاء »

من الهاتف الداعي ؟ أقيس أرى ؟

ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا

قيس خجلا : ما كنتُ ياعمُ فيهم

المهدي : دهشا : أين كنت إذن ؟

قيس : في الدار حتى خلت من نارنا الدار

ما كان من حطب جزلٍ بساحتها

أودى الرياحُ به والضيفُ والجار

المهدى مناديا : ليلي - انتظر قيس - ليلي

« ليلي - من أقصى الخباء »

ما وراء أبي ؟

المهدى : هذا ابن عمك ما في بيتهم نار

« تطهر ليلي على باب الخباء »

ليلى : قيس ابن عمي عندنا يا مرحبا يا مرحبا

قيس . مُتَّعَ ليلي بالحياة وَبَلَغَتْ الأربا

« ليلي : تبادى حاريتها بينما يختنى ابوها في الخباء »

عفراء

« عفراء مملية بداء مولاتها : »

مولاتي

ليلى : تعالني تقضِ حقا وجبا

خذي وعاء واملئيه لابن عمي حطبا

« تخرج عفراء وتنسها ليلي »

قيس : بالروح ليلى قضت لي حاجة عرضت

ما ضرها لو قضت للقلب حاجات

مصت لأبياتها ترناد لي قيسا

والنار ياروح قيس ملء ابياتي

كم جئت ليلى بأسباب ملفقة

ما كان أكثر اسبابي وعلاتي

« تدحل ليلى »

ليلى : قيس

قيس : ليلى بجاني كل شيء إذنت حضره

ليلى : جمعتنا فأحسننت ساءة تقضل العمر

قيس : أتجدين؟

ليلى : ما فـوا دى حديد ولا حجر

لك قلب فسله يا قيد س ينبئك بالخبر

قد تحملت في الهوى فوق ما يحمل البشر

قيس : لستُ ليلاي داريا  
 أشرح الشوقَ كله  
 نبئني قيس ما الذي  
 لك فيها قصائدُ  
 كيف أشكو وأنفجر ؟  
 أم من الشوق اختصر ؟  
 لك في البيد من وطر ؟  
 جاوزتها الى الحضرة  
 صغت في جيده الدرر  
 وعشقت المها الآخر ؟  
 أترى قد سلوتنا  
 قيس : غرت ليلي من المها  
 حبب البيد أنها  
 لست كالغيد لولا  
 والمها منك لم تغر  
 بك مصبوغة الصور  
 قمر البيد كالقمر

« ليلي : وقد رأيت النار تكاد تصل الى كم قيس : »

ويح عيني ما أرى قيس !

ليلي

قيس :

خذ الحذر !

« ليلي : مشفقة » :

« قيس : غير آبه الا لما كان فيه من مجوى »

رُبَّ فَجْرٍ سَأَلْتُهُ      هل تنفست في السحر  
 ورياحٍ حسبتمُها      حررت ذيلك العطر  
 وغزالٍ جفونهُ      سرقت عينك الحور  
 ليلى : اطرح النارَ يافتى      انت عادٍ على خطر  
 لهبُ النارِ قيسُ في      كلك الأيمن انتشر

« قيس : مستمر بعد أن رمى النار من يديه : »

وذئابٍ أرقَّ ياليلَ      من أهلك الغيُ  
 أنستُ بي ومرغت      في يدي الناب والظفرُ  
 ليلى : ويح قيسٍ تحرقت      راحتاه وما شـعرَ  
 قيس : انت أججت في الحشا      لاعج الشوق فاستعرُ  
 ثم تخشينَ جمرةً      تأكلُ الجلد والشعرَ

« يترنح قيس في موقفه وتظهر عليه بوادر الانهزام : »

ليلى : فذاك أبي قيس، ماذا دهالك؟      تسكلم، أبن قيس، ماذا تجد  
 قيس : أحسُّ بعينيَّ قد غامتَا      وساقِيَّ لا تحمِلان الجسدُ

« يخرج صريعاً الى الأرض فتلقاه على صدرها صارخة »

ليلي : يا لأبي للجار قيس صريع النار ملقى بصحن الدار !

« يخرج أبوها من الحماة على صوت اسفائها »

أبي ها أنت ذا حئت أغثنا أنت أدرك

لقد حرق بالجار وما يصحوا إذا حرك

المهدى : يرابا الناس ياليلي

أي أنف الناس من فكرك

ليلي :

هنا لا تقع العينين على عيرى ولا غيرك

ولا يطلع إنسان على سرى ولا سرك

ولا أجدر من قيس باشفاقك أو برك

أبي صدى لا يقوى فأسنده الى صدرك

« المهدى — وهو يلقى عنها حسد قيس ويحاول اعاشه »

رعاك الله ياليلي وكافاك على صبرك

أخاف الناس فى أمرى واخشى القلب فى أمرك

وكم داريت ياليلي وكم مهدت من عندك



أبي ها أت ذا حمت أغشنا أت أدرك  
 ( صفة ٢٥ )



ولست الوالدَ القاسي ولا الطامعَ في مهرك

« يا حي قيسا في غيبوسه »

أنا المهدي عوفيتَ ويا بورك في عمرك

أراني تشعرك الويلَ وما أروى سوى شعرك

كما لَدَّ على الكُره كلامُ الله المشترك !

« سحرك قيس ويدو عليه كأنما يعيق فياديه »

### قبس

« قيس — محاول الوقوف فسنده ليلي »

لَسَّكَ عَمَّ

المهدي : حسبك فادهب • لا تطأ لي بعد العتبة دارا

ليلي : أنتي لا تجرُ على قيس

المهدي : لم لا إن قيسا على القرابة حارا

ليلي : أنبي ما نراه كالعنن الذنا

وي نُحو لا وكالمغيب اصفرارا ؟

وتأملُ رداءه ويديه تحم النارَ أو تر الآثارا

أَبَى دَعَهُ يَسْتَرْخُ

المهدى : بل دعينا

لا نزيدى يا لبلل سخطى انفجارا

قيس : حسبُ ياليلَ ، حسبُ دلا لعمى

وكفى حلفه اه واعتذارا

عمُ ماذا جنيت ؟

ليلى : ماذا جى قيس

المهدى : سبتَ الرُّوَاةَ والأخبـارـا

فبس : إهمم يا عمُ

المهدى : والغيلُ أليلاً غشيتَه أم نهارا ؟

ما الذى كان ليلة الغيل حتى

قلتَ فيها النَّسبَ والأشعارا ؟

قيس : لم تكن وحدها ولا كنتُ وحدى

إنما نحن فتيمةٌ وعذارى

جمعتنا حمائلُ الغيل بالليل كما يجمعُ الحمى السُّمَار

ليس غير السلام ثم افترقنا ذهبتم يمنة وسرت يسارا  
المهدى : إمض يا قيس إمض لا تكس ليلى

كل حينٍ فصيحةً وشناراً  
فكأنى بقصة النار تُروى وكأنى بدلك الشعر سارا  
وكأنى ارتديتُ في الحى ذلاً وتجللتُ في القبائل عارا  
إمض قيس امض

قيس : عمٌ رفقا بليلى وقيسٍ ولا تكن حمارا  
الحذار الحذار من غضب الله ومن سُخطه الحذار الحذارا

المهدى : إمض قيس امض جئت تطلب ناراً  
أم ترى جئت تُشعلُ البت ناراً؟

« يخرج قيس »

« ستار »

## الفصل الثاني

« طريق من طرق الفواول بين مجد ويثرب ، على مقربة من حى بنى عامر حيث »  
 « تندو مصارب هذا الحى على مدى النصر وعلى سمح جبل الوناد - قيس ورياد »  
 « جلوس الى حدع نخلة ، يستشرفان شحما يسير نحوهما »

قيس : ريار ما نلك ؟ مَن الجُويريه ؟  
 أتلك ( بلهاء ) ؟

رياد : أجل قيس هته

« تطهر بلهاء وعلى رأسها قصعة »

قيس : بلهاء كيف الحى ؟ كيف أميه ؟  
 « بلهاء - وهى تصع القصعة »

تسأل عنك كما سألت

« تندو على قيس كراهة للطعام وعزوف عنه »

زياد : بالله يا قيسُ إلا أكلت

« يشد ميل قيس عن الطعام »

بلهاء هامسة لزياد : زيادُ ما داق قيسٌ ولا همَّ

زياد : طبخُ يدِ الأمُّ يا قيسُ دُقْ مِمَّا  
 الأمُّ يا قيسُ لا تطبخُ السما

« نزع عن القصعة عطاؤها »

تعالِ تاملُ قيسُ ، تلك ذبيحة

قيس : عسى اليومُ محرمُ

زياد : أين نحنُ من الأضحى ؟

قيس : أرى صنَعَ أُمِّي يارِياذُ ، فدَيْتُهَا

روحي وإن حمّتها الهمَّ والبرحا

سحبرنا اللها.

زياد : لهما ..... اءِ ندى

ولاتكمي عنا الحدثَ ولا الشرحا

لها . لقد مرَّ عرّاف اليمامةِ بالحمي

فما راعنا ..... الا زيارتهُ صبحا

طوى الحميَّ حتى حاء عن قيسَ سائلا

وأطهرَ ماشاء المودّةُ والمصحا

ولاحت له شاةٌ حثومٌ بموضعٍ

تخيلها ظلا من الليل أو جنحا

فقال اذبحوا هاتيك فالحير عندها

فقام اليها يافعٌ يحسنُ الذبحا

وقال انزعوا من جثته الشاةِ قلبها

فلم يألُ قلب الشاةِ نزعا ولا طرحا

فلما شويناها رَفَى بعزائمٍ

عليها وألقى في حوانبها الملاحا

وقال اطلبوا قبساً فهذا دواؤه

كأنى به لما تناوله صحاحاً

رياد : بعلل قيسُ بالشاة عساها تُذهبُ الحُبَّ

فما العرَّافُ بالمجهو ل لا علماً ولا طباً

ولم تعلمْ عليه اليد تدحيفا ولا كذا

طبيبٌ جرَّبَ الناسَ في الصحراءِ والرَّطبا

فذهى قيسُ ولا ترتبُ بما قال وما ببا

وتلك الأمُّ يا قيس      أطعها تطعِ الربَّ  
 قيس : زياد اسمعْ وكن عوني      واخلِّ اللومَ والعَـتـبـا  
 إذا ما لم يكن بُدُّ      فاني آكلُ القلبا  
 زياد : قيسُ يبعي القلبَ يلبهـاءُ أين القلبُ أيننا ؟  
 بلهـاء : هو عندي ويسيرُ      ما انتهي قيسُ علينا  
 هو في النـاه

رياد : هُلْمِي      أحرحى القلبَ الينا  
 بلهـاء : القلبُ ! أين القلبُ ؟ أين ياترُ وضعتُه ؟  
 يا ويح لي ! نسيتُ أني      بيدي نزعته !  
 قيس : وشاةٍ بلا قلبٍ يداووسى بها

وكيف يُداوى القلبَ من لاله قلب !

« تسير بلهـاء الى الحى ويظهر صغار من ناحية الحى بلهون في طائفتين ولذ تقع »  
 « أبصارهم على قيس ورياد تنغى كل طائفة بعاء »

« الطائفة الاولى »

قيسُ عُصفورَ البوادي      وهـزارَ الربواتِ  
 طرتَ من وادٍ لوادى      وعمرتَ الفلواتِ



« وشاة بلا قلب يداوونى بها      وكيف يداوى القلب من لا له قلب »

( صفحة ٣٣ )



إِيهِ يَا شَاعِرَ نَجْدٍ      وَنَجَى الظَّمْبَاتِ  
أَضْمِرِ الحَىَّ وَأَبْدِ      لِأَعْفِ الفَتَيَاتِ

« الطائفة الثانية »

قَيْسُ كَشَفَتِ العِدَارِي      وَاتَهَكَتِ الحُرُمَاتِ  
وَدَمَعَتِ الحَيَّ عَارَا      فِي السَّبِينِ العَارَاتِ  
قَدْ دَكْرَتِ الغَنَلِ دَعْوَى      وَاصْطَطَعَتِ الحُلُواتِ  
صَلِمَتِ لِيلى بِلَوَى      مَلِكِ دُونَ الفَنِيَاتِ !

« يلقط قيس نضع حصوات من الارض وهم أن يحصب بها الصغار ثم يتردد »  
« وينثر الحصى من يده ، بينما يظهر من جانب الطريق الآخر من عوف وكانه يصيب »  
« قيس : ما جيا نفسه »

قَيْسُ لَا ! سَامِحٌ صَغَارَا      لَا يُحْشُونَ الحَطِيئَةَ  
إِيهِمْ وَيَا أَتَوْهُ      تَمَغَاوَاتُ بَرِيئَةَ  
لَقَنَّوْهُا كَلَابِ      نَزَاهِ أَوْ بَدْبُئَةَ

« زياد : وهو يصرف الصغار »

إِذْهَبُوا عُودُوا إِلَى آبَائِكُمْ      وَادْكُرُوا قَيْسًا بِنَجِيرِ يَأْخُبُتِ  
إِذْهَبُوا أَوْحُوا إِلَى أَتْرَابِكُمْ      وَلْيَبْلُغْ حَدَّثًا مِنْكُمْ حَدَّتِ

سَيَطْرُقُ الْحَبُّ عَلَى دِيَاكُمُو

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْحَبَّ عَبَثٌ

« يَجْرِي الصَّغَارُ أَمَامَ رِيَادٍ مَصْطَرِبِينَ ثُمَّ يَخْتَهُونَ عَنِ الْأَنْظَارِ ، بَيْنَمَا »

« يَسْتَلْقَى قَيْسٌ عَلَى الْأَرْضِ فِي شَبِّهِ انْغَمَاءٍ »

اس عوف : الى نصيب ورياد يطارد الصغار »

انظُرْ نُصِيبُ صِحَّةً وَصِدِيهٌ وَرَحْلٌ يَرْمِي الصَّغَارَ بِالْحَصَا

صَب . أَرَى أَمِيرِي نَشَأً تَعْلَقُوا

بِأَنَّ سَبِيلَ مُتَعَبٍ وَاهِي الْقُوَى

بن عوف : بل أمضِ سَلْ

صيب : معرصا زياد »

من الفتى ؟

رياد : لعمرك وقد رأى اس عوف »

ماذا أرى ؟ هذا أميرُ الصَّدَقَاتِ ههنا

« ثم يرد على نصيب »

قيسُ إمامُ العاشقين

فهم كثير، كل قيس بهوى

أهم

بن عوف :

زيداد : أجل ولكن الذي تبصره  
 ابن عوف : لعله قيسُ الذي نعره  
 فأين ظله زياد

زيداد . أنا إذا أنا الذي يتبعه حيث مشى  
 ابن عوف . أنت الذي تهدي لكل قرية

مُجاجة النحل ونفحة الرُّبا  
 ما باله يطأ الترابَ حافيا  
 ويقطعُ البيدَ مُمزقَ الرِّدا  
 خذ يا نصيبُ بردتي فغطه  
 لا يلحقنه من العريِ أدي  
 زياد . إحفظ عليك البردَ يا أميرُ لا  
 فقرَ اليه ابن سيد الحمى  
 يفنى به العمرُ وما يعي البلى  
 إن لقيس من ثياب الوشي ما

« ابن عوف : ما حبا نفسه »

يا وريح قلبي ما خلا من قسوة  
 ما باله رَقَّ لقسٍ ورثي  
 « يقل على قيس »  
 قيسُ بنِي

زيداد . هو في إغماءة من وجدته وما أطنه صحا

« يسمع صوت حاد من ناحية نجد ، ويتعالى الصوت قليلا قليلا حتى »  
 « يظهر الحادى ومن ورائه قافلة تسير الى المدينة ثم يذوب الصوت »  
 « قليلا قليلا حتى يقطع »

أشودة الحادى «

يا نَجْدُ خُدُّ بِالزَّمَامِ	وَرَحْبِ
سِرِّ فِي رِكَابِ الْعَمَامِ	لِيَثْرِبِ
هَذَا الْحُسَيْنُ الْإِمَامُ	ابْنُ النَّبِيِّ
النُّورُ فِي الْيَسَادِ	حَتَّى غَمَرَهُ
أَخْدُ الْحَيَاةِ الْوَهَادِ	أَخْدُ الْقَمَرِ
أَخْدُ جَمَالَ الْمَوَادِ	زَيْنَ الْحَمَرِ
	ابن النبي

ابن عوف : سمعتمو ؟ يالك من	رنة حادٍ مُطْرِبِ
زياد . ياليت شعري ما الركا	ب مَنْ لَوَاهِ الْمَوْكِبِ
نصيب . قد بين الحادى فقل	أصمُّ أنت أم غـبـي؟
هذا إمامُ العرب	هذا الحسينُ ابنُ النبي
هذا الزكى ابن الزكى	الطيبُ ابنُ الطيب

عَارَضْنَا الْحُسَيْنُ فِي طَرِيقِهِ لِيَتْرَبَ  
 هَذَا سَنَا حَبِينِهِ مِائَةً الْوَهَادِ وَالرُّمَى  
 قَدْ حَلَّ حَادِيَهُ جَلَا لَ الْقَارِيءِ الْمَطْرَبِ

« ابن عوف هاما الى نصيب »

نَصَبُ صِهْ لَا تَسْلُكُنْ بِنَا مَسَالِكَ التَّهْمِ  
 وَلَا تَظَاهِرْ بِالْهَوَى لَوَارِتِ الْبَيْتِ الْعَلَمِ  
 إِحْذَرْ جَوَاسِيْسَ ابْنِ هِنْدِ وَعَيُونََ ابْنِ الْحَكَمِ  
 نَحْنُ رِجَالُ دَوْلَةٍ قَوَّامَةٌ عَلَى الْأُمَمِ  
 لَيْسَ بَعَيْنَهَا عَمَى وَلَا بِأَذْنِهَا صَمَمٌ  
 تَسْمَعُ فِي ظِلِّ الْقُصُورِ هَمْسَ رُعْيَانِ الْعَنَمِ

« الى زياد مشيرا الى قيس »

زِيَادُ انظُرْ فَمَا انْفَكَّ صَرِيحَ الْوَجْدِ وَالذِّكْرِ  
 كَمَا مَرَّ بِنَا الرِّكْبُ الْحَسْبِيُّ بِهِ مَرًّا  
 فَلَمْ يَشْغَلْ لَهُ نَالَا وَلَمْ يَوْقِظْ لَهُ فِكْرَا  
 زِيَادُ . رَوِيْدَا سَيْدِي مَهْلَا وَلَا تَسْتَغْرِبِ الْأَمْرَا



« نصيب منه لا تسلكن بنا مسالك التهم ا »

( صحيفة ٣٩ )

لقد سقناه بالأمس  
 فلما لمس الركن  
 وقلنا الآن من ليلي  
 سمعناه ينادي الله  
 فحجّ الكعبة الغرّ  
 ومستّ يده السترا  
 ومن فتنها يبرا  
 من ساحته الكرى

اسعوف : ومادا قال !

رياد :  
 ما تاب  
 ولكن قال يارب  
 مهات الضرّ إن كان  
 وإن كان هو السحر  
 ويارب هب السلوى  
 وهب لي مَوْتَةً الْمُضْنَى  
 من العشق ولا استرا  
 ملكت الخير والشرا  
 هوى ليلي هو الصرا  
 فلا تُطْلُ لها سحرا  
 لغيري وهب الصبرا  
 بها لا ميتةً أخرى

« نقل على قيس ويميل عليه بجمان »

حنانيك قيسُ إلامَ الدهول !

أفِقْ ساعةً من عواشي الخبل  
 صليلُ البغال ورَحْعُ الحُدَّاءِ  
 وضجةٌ ركبٍ وراء الجبل

وحدٍ يسوق رِكَابَ الحَسِينِ  
يَهْزُ الجِبَالَ إِذَا مَا ارْتَحَلُ  
فَلَمْ يَبْقَ مَاشٍ وَلَا رَاكِبٌ عَلَى نَحْدٍ إِلَّا دَعَا وَابْتَهَلُ  
فَقُمُ قَبْسُ وَأَضْرَعُ مَعَ الصَّارِعِينَ  
وَأَنْزِلُ نَحْدَ الحَسِينِ الأَمَلِ

« يسمع صوت حاد آخر قادمًا إلى نحد من ناحية يثر ، على »  
« رأس فائلة أخرى وتمر هذه الفائلة كما مرت الأولى »

« أنشودة الحادي »

لَا هَلَا هِيَا \* إِطْوَى الفَلَاطِيَا \* وَقَرَّبِي الحَيَا \* لِلنَّارِحِ الصَّبِ  
لَا حَلُّ فِي البِيدِ \* شَحْنَةُ التَّرْدِيدِ \* كَرْنَةُ العَرِيدِ \* فِي الفَنَنِ الرَّطْبِ  
حَ أُمِ عَنِّي \* أُمِ لِلحَمَى حَيَا \* جُلْنَجِلُ رَبَا \* فِي شَعْبِ القَلْبِ  
لَا هَلَا سِيرِي \* وَامصِي سَبِيرِ \* طِيرِي نَا طِيرِي \* لَلْمَاءِ وَالعُشْبِ  
رِي اسْتَقِي اللِّيلا \* وَأَدْرِكِي الغَمَلَا \* العَهْدَ مِنْ لَيْلِي \* وَمَسِيرِ الحَبِ  
هَ يَا حَادِي \* فَتَّسْ بَنُونَادِ \* فَالْقَلْبُ فِي الوَادِي \* وَالعَقْلُ فِي السَّعْبِ  
قَمْرَا يَدُو \* مَطْلَعُهُ نَحْدُ \* وَدِ صَنَعِ الوَحْدُ \* مَا سَاءَ بِالرَّكْبِ

« يبق قبس ثم تلت مصعبا إلى الحداء »



قيس :

ليلى ! مناد دعا ليلي فحفت له  
 ليلي ! انظروا البيدهل مادت بأهلها  
 ليلي نداء بليلى رنة في أذني  
 ليلي تردد في سمعي وفي خلدي  
 هل المنادون أهلوها وإخوتها  
 إن ينسركوني في ليلي ولا رجعت  
 أغير لبلاي نادوا أم بها هتفوا  
 إذا سمعت اسم ليلي ثبعت من خللي  
 كسا النداء اسمها حسنا وحببه  
 ليلي ! العلى محنون يخيل لي ؟

ابن عوف :

لا تكثرت وتعال يا قيس استرخ  
 مما تكابد في الهوى وتلاقي

قيس :

هل أنت آس يا أمير جراحتي  
 أم أنت من سحر الصباية راق ؟

ابن عوف :

بل من رواتك قيس من زمن مصي  
 لم أخل قيس عليك من إشفاق

قيس :

قل للخليفة يا بن عوف في عدِّ  
هدرت حكومته دمي فتحرّشت  
منذا أباح له دم العشاق ؟  
بدم على سيف الحفون مرق

اس عوف :

أرّصيتني عند الخليفة شافعا ؟ يا قيس

قيس : في أمه :

بل عند كبللي فامض فاشفع لي لدى  
جئها فذكرها العهد وحفظها  
ليلي إذا هي أقبلت حقت دمي  
لا والواحد الخلاق  
ليلي وناشد قلبها أتواي  
واذ كر لها عهدي وصيف ميثاقي  
كرما وفككت يا أمير وثاقي

اس عوف :

الآن قيس اذهب فمدل حلة  
فالصبح تدحل حتى ليلي فبس في  
وترد غير ثيابك الأحلاق  
ركبي وبين بطاقتي ورفاقي

قيس الى زياد :

أسمعت ما قال الأمير؟ زياد، طر  
إذهب وسل أمي أعز ملابسي  
واد كر لها فصل الأمير، ولم تزل  
نحو الحمى بجماحي المشتاق  
من كل شامي وكل عراقي  
نعم الأمير قلائد الأعناق

« يسير زياد نحو الحى بينما يتمسح قيس باس عوف كالطفل »

شكرا لصنعك يا أمير  
عجل أمير  
ودمت مقصود الرحاب

اس عوف ضاحكا : بل انتظر  
قيس : من مبلغ أمى الحزينة  
ومن الشير اليك يا ليلي  
اليوم أهلا بالحياة  
أنسيت يا قيس الثياب ؟  
أن عقى اليوم ثاب ؟  
بقيس فى الركاب ؟  
ومرجبا بك يا شباب !

« ستار »

## الفصل الثالث

« قطعة من الصحراء تبدو في يسارها طائفة من مصارب بني عامر »  
 « ممتدة الى ما وراء اليسار على سمح جبل البوباد — حباء مضروب »  
 « الى عين هذه الطائفة من المصارب كأنه نهاية حيام الحمى — على »  
 « اليمين أشجار بان يقف في ظلها ابن عوف وحاشيته وقيس »  
 « ورياد »

ابن عوف: تراءى الحمى للركب  
 وأشرقنا على الشعب  
 أفق قيس أما في رؤ  
 ية الخيمات ما يصبى!  
 ألا تهتف بالشكوى  
 الى ليلى وبالعتب  
 قيس: ديار الحمى من ليلى  
 سلام من شج صب  
 على الحمى على الدار  
 على ليلى على الحب  
 غدا الركب على طيب  
 كريح المندل الرطب  
 فيا ليلى عسى اليوم  
 أبل الشوق بالقرب  
 عسى الخطبة لا تنزل  
 في ناديك كأنخطب  
 عسام لا يقولون  
 فتى مشترك اللب

ولا يبقى سوى ذنبي  
لقد غنيتُ من كربى  
خدّى على التُّرب  
ولم أُنحَلْ على العُشب  
مغروفٍ من القلب

ولا يذهبُ إحسانى  
يقولون بها غنى  
سلى تُردك كم مرّعت  
وكم جُدتُ على الرمل  
بدمعٍ مثل دمعِ النُّكلِ  
« يتطلع ابن عوف الى ناحية الحمى »

اس عوف: قيسُ اتّبه قيس

قيس : مَنْ المنادى !

اس عوف : الحمى فى السلاح سدّ الوادى

وأب قيسُ بعد حينٍ غاد  
فالقَ الرجالَ صاحى الفؤاد  
على خصومٍ لُدِّ شِدَاد  
لا تلتَقهم مُصيَعُ الرِشَاد

« قيس : متطلعا كذلك »

تَدَجِّجُ فى السلاح ولا تراها!  
وإن كثر السوادُ لادى حماها  
على عيني فليستُ أرى سواها  
وسدّ مسامعى عنه هواها

أُتبصِرُ يا ابنَ عوفٍ حى ليلي  
فما لى لا أُحقِّقُ غيرَ ليلي  
لقد ألقى هوى ليلي حجابا  
وبغضتُ النصيحَ الى ليلي



« أتبصر يا بن عوف حي ليلى تدجج في السلاح ولا قرأها ؟ »

( صفحة ٤٧ )

« يسمع من بعيد ومن ناحية الحى لجب وقعقة »  
 « سلاح ويقترب الصوت ويتمالى شيئاً فشيئاً »

أرى حى ليلي فى السلاح ولا أرى  
 دى اليوم مهدورٌ ليلي وأهلها  
 لى الله! ماذا منك ياليل طاف لى  
 دعونى وما عندى ليلي أقوله  
 أهيم فاستعدى نهارى على الحوى  
 (فما اشرف الأيفاع الا صابة  
 إذا الناس شطر الببت ولو أوجوههم  
 (أصلى فما أدرى إذا ما دكرتها  
 توارت وراء الجمع ليلي فخانها  
 وطيب به خصت حوى الطيب كل  
 فأحسنت من فرعى لسافى هزة  
 دعونا وما يبقى إذا ما فنيتموا  
 مشى الحب فى ليلي وفى من الصبا  
 وإنى ولىلى للأواخر فى غد  
 سلاحا كهجر العامرية ماضيا  
 فداء ليلي مهدرات دمايا  
 وما ذلك الساقى وماذا سقانيا!  
 ليلي واسنشى الذى عندها ليا  
 وأقبع ليلي أستجير القوافيا  
 ولا أنشد الأتعار الا تداويا)  
 م تلمست ركى ببتها فى صلاتيا  
 أنتنن صائت الضحى أم ثمانيا)  
 فم كانسام الصبح يآى التواريا  
 فقله الافاحى أوفقله الفواغيا  
 كأن عياناً منك لاقى عيانيا  
 فوالله مانى خلا الحب باقيا  
 ودب الهوى فى شاء ليلي وشائيا  
 لشغل كما كنا شغلنا الأواليا

« يبدو على وجهه الاصفرار والجهد ثم يترشح فيلتقاه »

« زياد — تسمع أصوات الحمى من قريب »

ابن عوف: زيادُ أدركهُ أدركُ إني أرى الداءَ عادَهُ  
 لقد تصاءل قسٌ واصفرَّ مثلَ الحراده!  
 وليس قسٌ بملقٍ إلا إليك قياده  
 الآن أسعى لقسٍ سعبا أحافُ فسادَهُ  
 هل لنا و قسٍ حتى يُصِيبَ رتادَهُ

« يحملون قيسا ويحفون به وراء شجر »

« البار ، وتظهر طلائع الحمى من اليسار وعلى »

« رأسها المهدي وممازل، وكلهم شاكي السلاح »

المهدي :

يا قومُ إن البغيَ شرٌّ مركبُهُ والخيرُ في حانفٍ من يُجنُّهُ  
 هذا إن عوفٍ قد أطل موكبُهُ وإن قيساً في الركبِ يصحُّهُ  
 جاء يرومُ صهرِكم ويخطُّهُ وقد علمتمُ كيف ساءَ مذهبُهُ  
 وكيف طال بابنتي تشبُّهُ

صوت : كَلَّهُ الى سيوفنا تؤدُّبُهُ لقد وحدناه وكنا نرقبُهُ



المهدى : لا ، دم قيسِ دُمنا لا نقرُّه يكفيه منا أنا نُخَيِّتهُ  
ونصرفُ الأميرَ عما يطلبُهُ

صوت آخر: شَيْخَ الحمى لا تَضْفُفِ ولا تَرْدَدُ وقف  
ذُدْ عن عقيلة الحمى وامنعْ حياضَ الشرفِ  
لا تُصعِرْ للشافعِ في قس ولا المستعطفِ  
لبس ابنُ عوفٍ في الذي سعى له بالمنصفِ  
أبنا أميرَ بعد ما أحرار قيسا تحتفى !  
لا تَحْشَ نأسه ومن رجا له لا تخف  
نحن كعثمانَ وليلى سننا كالمُصحفِ

« يظهر ابن عوف وحاشيته من وراء الشجر ومعهم رياء »

ابن عوف : عمُّ أبا لبيلى صباحا  
المهدى : عمُّ صباحاً يابنَ عوف  
ابن عوف : قل لهم يُلَقُوا السلاحا ليس ذا موطنَ خوفٍ  
صوت من الحمى :  
يا بنَ عوفِ يا أميرَ ليس ذا شأنَ الوُلاةِ

كيف تحمى وتُجِيرُه      مُسْتَبِيحَ الحُرْمَاتِ ؟  
 ابن عوف: عامرُ يا أحاوِدَ البِطَاحِ      وأَسْمَحَ النَّاسِ بِطُونِ رَاحِ  
 مالى وللسيوفِ والرماحِ ؟      ضيف أناوما ومن السَّمَّاحِ  
 رَدِّكَ وَحَةَ الضيفِ بالسلاحِ      ماجتكم يا قومُ للكفاحِ

بل حثُّ للتوفيق والإصلاح

« تحدث ضجة في جانب الحى وتصايح وتهاوس »  
 « ثم يلتقى كثير منهم السلاح ويفعد السيوف »

صوت من الحى :

يا أبا ليلي بليلى حذُّ لقيسٍ بالحياة  
 إنه شاعرٌ بنجدٍ      وَبَجِيءِ الطَّبِيَّاتِ  
 صوت آخر: قيسُ أخُ وابنُ عمِّ      وليس أهلاً لذمِّ  
 نجمٌ أضاء بنجد      سما على كل نجم  
 هبوه جنُّ بليلى      ليس الغرام مجرم

« منازل : حيث يستقبل الجمعين خطيباً »

إن قيساً معترَ الحى أخُ      وابنُ عمِّ أئمنه تبراون ؟

أصوات : لا ورب البيت

ثم ظنوا كيف شئتم بي الظنون  
لا يُجَارَى أفاتم مُنكَرُونَ؟

منازل : أصغوا لى إذن  
إن قيساً شاعرُ البِيدِ الذى

أصوات : لا وربّ البيت

ثم طنوا كيف شئتم بي الظنون  
وابنُ سادات ، أفيه تمترون؟

منازل : أصغوا لى إذن  
إن قيساً سيِّدٌ من عامرٍ

أصوات : لا وربّ البيت

ثم ظنوا كيف شئتم بي الظنون  
ولنجدي أقيس تكفرون؟

منازل : أصغوا لى إذن  
إن قيساً قد بنى المجدَ لكم

أصوات : لا وربّ البيت

ثم طنوا كيف شئتم بي الظنون  
أو أنتم على قيس الجنون؟

منازل : أصغوا لى إذن  
إن قيساً كاملٌ فى عقله

أصوات : لا وربّ البيت

ثم طنوا كيف شئتم بي الظنون  
لا ولا أتم بقيس تعدلون

منازل : أصغوا لى إذن  
أنالم أعدل بقيس شاعرا

أصوات : لا وربّ البيت

منازل :

أصعوا لي إدن  
 أنا في ودي وإعجاني به  
 شعره يبتقى ويعني غيره  
 شعر قيس عبقرى خالد  
 ولو أن المتحى شاعر  
 رب شعر قال في ليلي ، به  
 إنني أخشى عليكم عازره  
 ضجرت ليلي وصجّت أمها  
 وغدا كل فتى من عامر  
 ثم ظنوا كيف ستتم بي الظنون  
 لا يدانيني الرواة المعجبون  
 ليس كل الشعر ترويه القرون  
 ليته لم يتحلله المجنون  
 غير قيس أوشك الخطب يهون  
 هتف البدو وضجّ الحاضرون  
 رب عار ليس تحوه السنون  
 وأبوها وتأدى الأقربون  
 حين يلتقى الناس ، محنيّ الجبين

« أصوات كثيرة »

هو ما قلت

منازل :  
 إدن ما بالكم  
 هو ذا قيس مع الوالى أتى  
 وأبو ليلي امرؤ أدري له  
 لم تشوروا ، مالكم لا تفضبون؟  
 يطأ الحى وأنتم تنظرون.  
 رقة القلب وأخشى أن يلين

ومن الحمى بليلى يخرجون  
أن قسأهتك الخدر المصون  
مالدى أتم بقيس فاعلون!

إن بالسَّوْطِ يُرَى الما جنون

دون ليلي وحماها كالحصون  
دم قس ما الذى تنتظرون!  
دمه

إنا بقيس فاتكون

رفعت قيساً فجعلته القمر  
كفعل جزار اليهود بالبقر

برأها من العيوب وعقره!

« يصعد بشر مبراً للخطابة فيجتمع حوله جماعة من الناس »

وخطيب

بعد حين يعبثُ القومُ بكم  
آن يا قومُ لكم أن تعلموا  
قيسُ لم يترك ليلي حُرمةً

صوت : ماجنٌ لا بدّ من تأديبه

صوت آخر:

صوت : نأخذُ الحمى عليه

آخر :

منازل : حلّ السلطان بالأمس لكم

صوت : حلّ السلطان بالأمس لنا

« أصوات أخرى »

« ضجيج واندفاع »

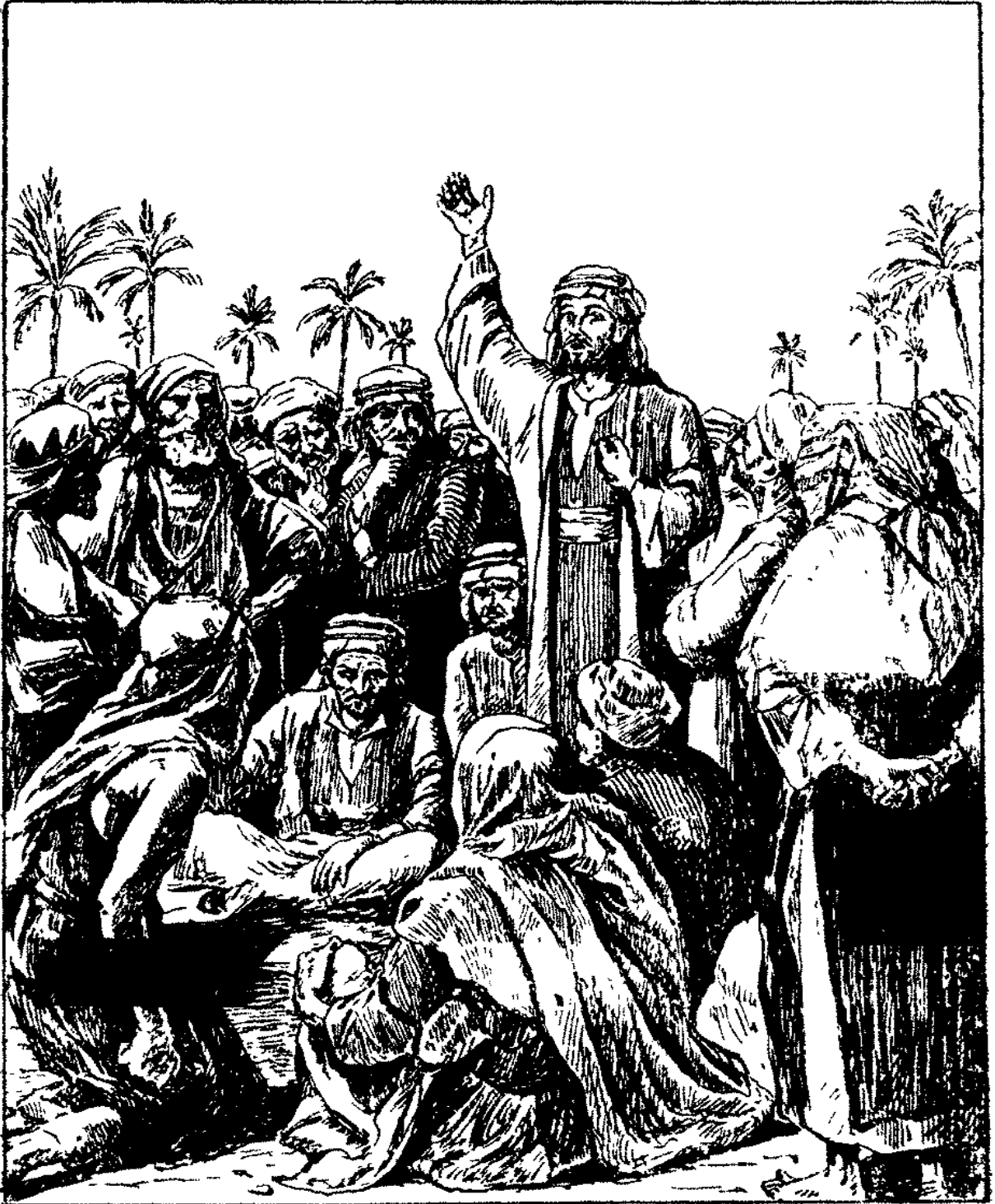
صوت : مُنازِ يا بنِ العمِ ما هذا الخبرُ!

والآن أغريتَ بقتله الزمّرُ

قائل :

إرجعوا يا قومُ هذا منبرٌ

١١ ← ٣٣



- « حبل السلطان بالأمس لكم دم قيس ما الذي تنتظرون ؟ »  
( صفحة ٥٥ )

يسأل أحدهم: ليت شعري من يكون!

آخر : أو أعمى أنت هذا شرُّ

آخر : هل يحسن الخطبة بشرُّ ويؤين

« يحاول منازل أن ينسل من الجماهير »

شر :

قف منازلِ اسمع سمعت الرعد من حابي صاعقةٍ فيها المنون

وسمعت الذئب في جَوْز الفلأ وسمعت الليث في جَوْف العرين

أخطيبٌ أنت أم خطبٌ وإن لم تهن والخطبُ أحياناً يهون

سارل صائحا: بشر . . .

شر : قف !

نارل :

مالك يا بشرٌ ولى ؟ إن حربَ الأهل والصحبِ جنون

شر :

لم إذن حاربت قيساً لم تصن حرمة ابن العم أو حق الخدين؟

سارل : قلتُ بشرُ الحق

شر : خل الحق ما أنت والله على الحق أمين

إنما أنت لقبسٍ حاسدٌ      منطوى الصدر على الحقد الممين  
 كلما حدثت عنه عامراً      قرأت في وحبك الداء الدفين  
 ترسلُ الرفرة نتلو أختها      وتنفسُ الصدر من حين لحين

يا منازلِ يابن عمي أصع لي  
 أنت دون أنت دون أنت دون !

منازل : دعوني

سر من السر : دعوني فلا بد لي

رحل : أنا تارك لا بد أن أقتله

منازل : دعوني

بشر : دعوني

رجل : دعوه أتركوه

آخر : ومن كتف الندل أو كتله ؟

منازل : دعوني

رجل : دعوه

آخر : كلا البطلين يقول الوعيد ولن يفعله



	نشر	: دعوني
	رحل	: تقدّم
	منارل	: دعوني
	رحل	: انطلق
	نشر	: دعوني
	رجل	: حنه
	منارل	: دعوني
	رحل	: إمش له
آخر	: تنحوا وحلوا سلسليهما	ولا تخشوا الوقعة المقله
نشر	: منارل في عقله كامل	
منارل	:	وعقلك يا بشر ما أكله
نشر	: أنبرو على الحي تر و الديوك	وتقفز كالأ كدش المرسله
	وتفلق رأسي كرمانه	وأفلق رأسك كالحنظله
	هماذا يرد عليك العويل	ومادا انتفاعي بالولوله ؟
رياد	: منازل كنت كثير الكلام	ووالله ماقلت الا الكذب

صوت: أترعمه كاذبا يازيادُ وقد ذاد عن حُرُمات العرب؟

رياد: رويدك لا تنخدع يافتى ولا تأخذ الأمر دون السبب

فلم يبع الا خداعَ الجموع وجلب الطنون وخلق الرّيب

وأثر فيكم وفي آخرين وأفرغ فيكم سُومَ الرُّقُبِ

صوت: منارك دافع عن سئة

رياد: تأمل منازل سُخْطِ الجموع

أحل قد غصت ولكنا

تحضُّ على قتل قس الرحال

أصوات: يُريدُ ليحطى ليلي؟

زياد: نعم!

تكلّم

صوت:

أبن

صوت آخر:

إن هذا عجب!

ثالث:

ويطلبُ ليلى أشدَّ الطلب؟

زياد: ألمْ يَكُ يَغْشَى النَّدىَّ

« صوت يحاطب المهدي »

## إذن كان يحطبُ ليلي؟

المهدى :

نعم !

صوت :

إذن قد تجبى

صوت آخر:

إذن قد كذب !

زياد : منازلُ قل لهمومك صرء ت لليلي وكم أعرصت لم تُجب

صوت : منازلُ احدعُ وغشَّ غيرى

آخر :

قد حازَ الا على كذبك !

ثالث : ما أنتَ إلا جوٍ شقيُّ تحبُّ ليلي ولا تُحبُّك !

« تحدث صيحة حول منازل ويقف ثلاثة رجال في ركن قصي من أركان المسرح »  
« يتحدثون »

الأول: قد اختلف الحى في أمر قيسٍ ويلي وكلُّ له مذهبُ

وأنت الى أى رأى تميلُ وأى الفريقين ستصوبُ

الثانى : إذا صدقت نظرتى فى الأمور ولى نظرة قلما تكذبُ

ومنازلُ غادٍ على خيبةٍ وقيسُ على فضله أخيبُ

وقد يُخفقان ويلقى النجاحَ غريب له فيكمو مأرب

الاول . غريب ؟

الثاني . أحل من نواحي ثفيف

الاول : ومن داك ؟

الثاني : ورد

الاول : وما بطلب !

الثالث : رأبده في الحى يمشى الحياء

الاول : ولبلى ابنة الشيخ ما رأيها

الثاني : أراها وإن لم نَحَطَّ الشَّابَّ

تصون القديم وترعى الرميم

وبالجـاهليه إعجابها

ومن سنة البيدهض الأ كفت

فلا تعجبوا إن جرى حادث

وإن رصيت ورد بعلا لها

فيا طالما التمت مهرا

مبارك : بي عامر لا تضيعوا الحلم

فان الأناة بكم أجمل

أجدُّ وصاحبُكم يهزلُ  
وما لي يا قومُ لا أفعالُ  
أصيقُ، عسى في عدتُ تَبِلُ  
ولا هو خبرُ ولا أفضلُ  
نقيسُ ما سبَّ المرلُ!  
ومن هو من نافلِ أنفُلِ!

ستعلم مبي ما نجهل  
وودع صلوعك وانع الذراع

سألت ما أنت؟ فأصع، راع.

إني أنا ممزقُ الأضلاع!

« ثم يحره من رراعه ويمضى به الى خارج المسرح »

سوت : ماذا يكون يا ترى ؟

هيوا نرى هيوا نرى

آخر :

« آخر وهم تدافعون »

هبوا لي آذانكم إني

خطبتُ وأخطبُ ليلي عدا

وقد نعرضُ اليومَ لبلي فلا

ثما قيسُ أحدرُ مني بها

رياد : إليك منارلُ ! لا تترنُ

ولا يسنوي الشاعرُ العبرى

منارل : وما أنت ؟ ديت لنا يا زياد

« رياد — ممسكا بدراع منارل »

هلمَّ مناز . هلمَّ الصراعُ !

منارل : خلَّ زيادُ حلَّ عن ذراعي

رياد :

زِيَادُ غَيْرُ هَازِلٍ

آخر : نوحوا على منازل

آخر : حماسةٌ وبارء!

آخر : هلكت يا مناز!

آخر من بعيد : إهرب من البراز

« يحاو المسرح الآن الا من المهدي واس عوف »

« ونصيب ثم تسمع صرخة من وراء الشجر »

مهدى : ما بقيس يا بن عوف ؟

ابن عوف : انه مغمى عليه

مهدى : قيس لا ناس عليك كبروا في اذنيه

« صوت من وراء الشجر »

الله أكبر الله أكبر

« ابن عوف لعمري »

وإن سكبوا فيها أذان بلال سدى كبروا ما أذن قيس مفيدة

إذا ما بدت ليلى بشكل غزال والكن على ليلى يفيق وشبهها

وراء بيوت أو وراء رجال ويصحو على ليلى إذا ردّ اسمها

الهدى :

عزيرٌ علينا أن نراه يسيلُ  
ولى مذهبٌ فى الوالدين جميل  
بعبد لعل الشرَّ عنه يزولُ

دمُ الوُدِّ والقُرْبَى وإن كان ظلماً  
وإنى لانسانٌ وإنى لوالدُ  
ورفقا بقيس يا أميرُ ونحّه

ابن عوف :

عليك لطغيان الطنون سبيلُ  
وأجلبَ فتبانٌ وضجَّ كهول  
تصولُ وما تدرى علامَ تصولُ!  
بهوسٌ دئابٌ ما هنَّ عقول  
على غير حوعٍ أو يساقَ قتيل  
وإن لم يساورها صدَى وغليل  
وقومك نارَ الطرِّ دحبِ أميل؟  
فلم تُنصفوا والمنصفون قليل  
فان الذى قد حثتُ فيه جليل  
ولكن سفيرٌ خيرٌ ورسول

أناةً أبا ليلى وحلماً ولا يكنُ  
رددتم ركابى واتهمتم زيارتى  
تأملُ تجدُ جمعاً مغظاً وكثرةً  
رءوسٌ تنزى الشرُّ فيها وراءها  
تطلبُ أن يلقى إليها بحثةً  
نواظرُ ما يأتى به اليومُ من دمٍ  
نزلتُ فلم أكرمُ فهل أنت متبعى  
أبيتم على القول قبل استماعه  
فهل لى أبا ليلى بناديك وقفةً  
وما أنامرُ بالسوء أو رجلُ الأذى

ولم اتخذ حاه الأمور ذريعةً      ألا إنما حاهُ الأمور يزول

المهدى :

نقبتم محراً يا ولاةَ أميةٍ      ولا زال يقوى ركنكم ويطول

« مشيراً الى باب الخباء »

هنا محاسنٌ ناوى اليه لعلى      أقولُ صواناً أو عسكاً تقول

وممَّ ترى ليلي وتسمعُ قولها      وليلي لها رأىٌ يساقُ حميل

فعلها عسى أن نهتدى ما حواها

إنا- وردٌ أو رصى وقبول

« بهم ابن عوف نخلع بليه »

المهدى : أتخلعُ نعليك؟ لا يا ابنَ عوف

أتمشى الى مرلى حافيا

نشدتك بالله لا تفعل

فديتك ، من أنا؟ مامرلى؟

اس عوف :

خلعتُهما وانتعلتُ الترابَ

الى حيمه السيد المفصل

« اصيب : متدخلا »

دعه يا مهدى يفعل      إنما يرمى لمعنى

كالحسين بن عليٍّ      هو بالعشاقِ يعنى



الى والد لُمْنِي  
حَةَ الدارِ فُجِنَّا  
المصطفى بدتاً ولا ابناً  
فما نَسَتْ هُمُنَا

الحسينُ انتعل الترتَ  
فَرآه حافيا في سا  
قال لا أملك يا بن  
أنت في الدار أميرُ

« لعمري »

وياحوادبُ اهْرلي !  
ويا حرايةُ ارحـلى  
نَ كالحسين بن علي !

يادهر دُرُ بما تشا  
ويا وظيفةُ اعْرُبي  
يبعى ابنُ عوفٍ أن يكو

« يدخلان ويأدي المهدي : »

وهاي السَّواءُ وهاقي الحَلْبُ  
ومن سَمْنَةَ الحَيِّ ما يُطَلَّبُ  
فولكن أميرُ كَرِيمُ الحَسْبُ

هو الضيفُ ياليلَ هانِ الرُّطْبُ  
وهاقي من الشهد ما يُشْتَهَى  
فما هو صيفُ ككلِّ الصيو

« ليلى من وراء حجاب »

أبي ألف لبينك !

فما بي ظمأه ولا بي سَعَبُ

لا بل قفي

ابن عوف:



واعطف شكلاً على شكله  
وما زال يجمع في حبله

ومن أنا حتى أضُمَّ القلوبَ  
لقد جمع الحبُّ رُوحيكما

« ليلي : في اسحياء »

أجلُ يا أميرُ عرفتُ الهوى

ابن عوف :

فهلّا عطفتِ على أهله ؟

« يلتفت الى المهدي »

يقول وينطقُ عن نُبأه  
ولا يسعَ ظلمك في قتله  
متى حاز شيخٌ على طعنه ؟  
خذى في الخطاب وفي فصله

أنا العامر بة قلبُ الفتاةِ  
فأصع له وترققُ به

المهدي : أظلم ليلي ؟ معاذ الحمان !  
هو الحكمُ ياليلَ ما تحمكين

ليلى : أقيساً تريد ؟

ابن عوف : نعم

مُنَى القلبِ أو مُنتهى شُغله  
وتمشى الظنونُ على سِدله  
وينظرُ في الأرض من ذله

ليلى : إنه

ولكن أترضى حجابي يُذالُ،  
ويعتسى أبي فيغضُّ الجبينَ،

ويقتلني الغم من أجله  
حماقة قيس ومن جهله  
وفي حزن نجد وفي سهله

يدارى لأجلى فضول الشيوخ،  
يمينا لقيت الأمرين من  
فضحت به في شعاب الحجاز  
فخذ قيس ياسيدي في حماك

« في حياء وإباء »

والتق الأمار على رحله  
ولو كان مروان من رسله

ولا يفتكر ساعة بالزواج،

ابن عوف:

ولن ترضى به بعلا  
وخاب القصد باليلي  
ولا أنسى لك فضلا  
وأوصيك بقبس الخبير  
لقد يعوزه حام  
فكنه أيها المولى

إذن لن تقبل قيساً  
إذن أخفق مسعياً  
على أنك مشكور  
وأوصيك بقبس الخبير  
لقد يعوزه حام

إيلي:

« تلتفت الى أيها وكأنا تحاول  
« أن تحبس في عينها دموعا »

أبي كان ورد ههنا منذ ساعة  
فقيم أتى؟ ما يتغنى؟

المهدى : جاء يخطب

ابن عوف: ومن وردُّ ياليلي وهل تعرفينه ؟

ليلى : فتي من ثقيف خالص القلب طيب

أتى خاطباً بعد افتضاحي بغيره وعاري، أهذا يابن عوف يُحَيَّبُ؟

أبي : أين وردُّ الآن ؟

المهدى : عند قرابة من الحى صموه اليرهم ورحبوا

فان شئت أرسلنا اليه

ليلى : إبعث ادعُه وجئنا بقاضى نحد اليوم يكتب

ابن عوف :

تجاوزت ليلى عاية السخط فاذا كرى

عواقب رأى قد رأيت سخيف

ليلى متهمكة :

أكنت ابن عوف غير أنى ضعيفة

تناهت لرأى فى الأمور ضعيف

ابن عوف :

أرى وقفتي ياليلَ كانت شريفةً      ولكن جزأني كان غيرَ شريفِ

ليلى :

أنظفُ ثوبى يا أميرُ فطالما      ظهرتُ به فى الحىِّ غيرَ نظيفِ

ابن عوف :

لئن كنتِ ياليلي بورِدِ قريرةً      فانى حلى قيسٍ لجدُّ أسيفِ

« ثم يخاطب أمها »

الآن بحفظ الله يا سيدَ الحى      لقد طال لبنى عندكم ووقوفى

ووقفتُ ياليلي

ليلى :

لقد كنتِ سيدى      حليفاً لقيسٍ، هل تكورُ حليفي!

ابن عوف :

سألتِ مُحالاً إنما جئتُ خاطباً      لورد القوافى لا لورد ثقيفِ!

« يخرج من باب الخباء وبشيمه »

« المهدي الى ما وراء شجر النان »

ليلى :

رباهُ ماذا قاتُ! ماذا كان من      شأن الأُميرِ الأريجىِّ وشانى؟

في موقفٍ كان ابنُ عوفٍ مُحسناً      فيه وكننت قليلةً الاحسان  
 فزعمتُ قيساً نالى بمساءةٍ      ورمى حججاني أو أذالِ صياني  
 والنفسُ تعلمُ أن قيساً قد بي      مجدى وقيسٌ للمكارم بان  
 لولا قصائده التي نوّهن بي      في البيد ما علمَ الزمان مكاني  
 مجدٌ غداً يُطوى ويبنى أهله      وقصيد قيسٍ فيّ ليس بفان  
 مالي عَضِبْتُ فصاعُ أمرى من يدي

والأمرُ يخرجُ من يد الغصبات  
 فالوا انطرى ما تحكين فليتي      أبصرتُ رشدي أو ملكتُ عياني  
 ما زلتُ أهدي بالوساوس ساعةً      حتى قتلت اثنين بالهذيان  
 وكأنتي مأمورةٌ وكأنتي      قد كان شيطانٌ يقودُ لساني  
 قدّرتُ أشياءً وقدّر غيرها      حظٌّ يحطُّ مصائرَ الأنسان

« ستار »

## الفصل الرابع

### المنظر الأول

« حول ديار بني تميم ، في قريه من قري الحن ، حيث اجتمع »  
 « طائفة منهم للحفاوة بقيس وهو مهم على وجهه صالا في العلوات ، »  
 « وبنهم ساء منهم في سـ كل إيسى جميل الثياب يتردى الحرر »  
 « من فرعه الى قدمه ، وعلى رأسه عقالان من الحرر المحلى »  
 « بالذهب ، هو الأُموى سيطان قيس - الجميع يشدون ويرقصون »

« نشيد الحن »

هذا الأصيلُ كالذهبُ بسيلُ بالمرأى عجبُ  
 على الوهادِ والكتُبُ

لرِقصُ يعنُ الطربُ هلمَّ يا حنَّ العربُ  
 هلمَّ رقصه اللهبُ إذا مشى على الخطبُ  
 نحن نو جهنمًا نعلبُ كما تغلبُ دما  
 تنور في الأرضِ كما نارَ أونان في السما  
 نحن نو لخبـارِ العلمِ المنارِ



يا عرّ من له انمى  
نحن الرياحُ العاصفه  
عرمرماً عرمرماً

نرى وسمعُ الشر  
منا ومن تكلمنا  
سادةٍ أو بحدم

عمى عمى عمى عمى  
با عصفوت ما الحر؟  
حصرنها فيمن حصر

ماذا هناك يا عسر؟

ما لبس بدرى كالبقر

من الإنس يرسف في ضره

فتى به الشعر من قدره

إبليس بكر المار

نحن الرعودُ القاصفه

والظلماتُ الزاحفه

لنا وما لنا صور

ولا يرون من حصر

يقول حين لعظم

صمم صمم صمم صمم

هيد : فم احسنا ههنا ؟

عصفوت : لا أدري . . . تلك صحة

فيا أهلك عسراً

هيد :

عسر : نحن مسوقون الى

الاموى : بى الحن في أرضكم عابر

فغالوا به واعلموا أنه

هيد : وأين ترى هو ؟

ما ذا يكون

آخر :

وماذا يهَمُّكَ من أمره

الاموى :

من الانس أحكمُّ في شعره

ألم تعلموا أن لى صاحباً

وتقدفُ ما سأت في فكره

هسد : أحل أنت تُوحى له ما يقولُ

الاموى :

تملأتُ البيدُ من ذكره

إدن فاعلموا أنه عاشق

حوى المسهامين في أسرهِ

عاصف: وأعلم أن الهوى واحد

مدلتهُ القلب من سحره

وأن التي سحرت قلبه

الاموى :

وأصبرُها عن هوى غيره

واني لأكفلُ ليلي له

ولم أغمض العينَ عن طهره

سهرتُ على طهر لبلى الرمانَ

وما قدسَ الله من سره

صرفتُ عن الحب حتى الزواجَ

سهرتُ على الحبِّ في قدر !

ولو أن عيني تشقُّ القبورَ

عصريفوت :

ومن يكون

الاموى :

قيس

من قيس؟

عصرفت:

عاصف :

وهل يحفى القمر !

والساحر الذى شعر

منها وللانس وتر

ولفتيان اللسرة ؟

ومن ابيهم غير شر؟

الشاعر الذى سحر

حنجرة لنا وتر

وما لنا يا عصرفت

وما لقينا منهمو

هيب :

عصرفت : بى الحن اسمعوا ابيكم زكام

جى :

ولم ؟

ننتت لعمركموا الجواء

عصرفت :

آخر : وما فى الجو؟

ريح آدمى

عصرفت :

ففيه تانه وله ذكاء

فقد مرتت على الخنفساء

إذا الشرى مر على يوماً

وطال بها التبرُّمُ والعناء  
 وكلُّ تراتِ آدَمَ كبرياء  
 وتَدُونُ عَارَهَا فِينَا النساءُ  
 مِنَ الخَنِيِّ لَسَّ لَهُ دَوَاءُ  
 هُمَا مَعشَرَ الجِنِّ البلاءُ  
 هُمَا عَصَمَ الحِجَابِ وَلَا الخَفَاءُ  
 تَعُوذُ الأَرْضُ مِنْهُ وَالسَّمَاءُ!  
 وَنَسِيَ مَا جَنَاهُ الأَسْيَاءُ

أَدَلُّ هُمْ فِي عِدَاوَتِنَا سَوَاءُ  
 وَلَوْلَا الجِنُّ مَا نَهَضَ البِنَاءُ  
 وَهَلْ تَدْرُونَ مَا كَانَ الحِرَاءُ؟

حى : أَجَلُ بَعْدَاوَةِ الشَّرِّ ابْتِلَامِنَا  
 مَصَى بِالكِبْرِ إِبْلِيسُ أَبُوْنَا  
 يَعْيبُ رِحَالَهُمْ فَيَقَالُ عِنَا  
 وَإِنْ عَجَزَ المَطِيبُ قَالَ دَاءُ  
 وَإِنْ قَفَزَ صَعَارُهُمْ فَرَلَّتْ  
 وَخَفِنَا مِنْ أَدَاهِمُ فَاحْجَبِنَا  
 وَكَمْ مَنَعُوذِ اللَّهِ مِنْهَا  
 عَصْرُ فُوتٍ: وَفَدَسْتُ كَوْمِنَ النَّاسِ التَّجْنِي

حى : أَرْسَلُ اللَّهُ أَيضاً مِنْ عِدَانَا  
 عَصْرُ فُوتٍ:

بِي فَحَمًّا سَلْبَانٌ وَصَخْمًا  
 بَدِيئًا تَدْمِرُ الكِرْيَ بَأْيَدِ

حى : وَمَا كَانَ الحِرَاءُ؟

أَبْنُ!

آخِرُونَ:

عَذَابُ

عَصْرُ فُوتٍ:

وسجن ما لمدته انقضاء !

فتحت الماء

حى : تحت الماء ؟

عصرفت : عان

عليه طلاس وعده ماء !

وفى خوف القمام لو علم

آخرون : وما دا فى القمام ؟

عصرفت : أرياء !

حى : ومن ذا زجهم فيها ؟

عصرفت : أمير

علينا لا يرد له قضاء

بى فهو عدل حيب يقضى

وملك فهو يفعل ماشاء !

عاصف : قدس يا قوم مكمو لبس قيس من الشر

حى : قيس منا وإما فى بنى عامر ظهر

آخر : إننى قد رأيتُه يتفلى على الشجر

ثالث : وسمعناهُ قد عوى

عَوَّةَ الجَنِّ واستتر

رابع : أنا أيضاً رأيتُه

رَكِبَ الظَّبْيَ فِي السَّفَرِ

عاصف - متطلعا : تعالوا فانظروا

« بتطلع الجميع الى حيث يطر »

حي : ماذا ؟

آخر : عجيبٌ

عصروا : نرى شبحاً يُدحرجهُ الفضاء

أقيسُ دا ؟

عاصف : نعم هو فاستعدوا

فقد وحب التحفزُ واللقاء

« هيب هوم. آخر »

نأملُ قبسا المضى تحده

من الدُّوبانِ أصح كالحيالِ

الآخر : لقد صلَّ الطريقَ أما تراهُ

يُصفقُ باليدينِ وبالشمالِ ؟

وقد قلبَ الثيابَ عليه نهجاً

على عاداتهم عند الصلالِ

« يطهر قيس ويلهون حوله ويسدون »

سلامٌ مُلكِ الحبِّ

وسلطانِ المُجيبنا

لقد شُرِّفَ وادينا  
يُحَيِّوَنَكَ بالورد  
الى نادبك من بعدِ

وأىَّ وادٍ أنزلتني يا ترى  
أو أنا بالطائف أو أين أنا؟  
أم عملُ الوهم وتهويلُ الكرى

يدي ونالك مُقلبي يَقْضَى تَرَى  
تكون للجنة كالناسِ فُرَى؟  
ظاهرُه أكثر منه ما احتفى

وهذه خيلهمو المُسَوِّمَةُ  
وأربُّ مُسْرَجَةٍ ومُلْحَمَةُ

وقنغد وظبية وشبهمة

وأهلا وعلى الرحبِ  
أتى الحنُّ من الوادى  
حدا ركبهم الحسادى

« يتلفت قيس دات اليمين ودات الشمال »

رَبِّ إلى أين انتهت بي السرى  
عساي في الشام، لعلِّي جُرْتُهُ  
وهذه المُسُوخُ حولي حِنَّةٌ  
لا، أنا صاحِبُ

« تتحسس حسمة »

هذه رِحْلِي وذِي  
ولم لا آوَمِنُ بالحنِّ وأَنَّ  
لا أدعى معرفةً بعالمِ

« مسح حديه ويمد النظر والطلع »

تلك من الجنِّ لَعَمْرِي شَرِذِمَةٌ  
نعامة كالفرسِ المُطَهَّمَةُ

يا عجباً كلَّ العجب !  
 سودُّ دققٌ في العيون  
 يجرحُ من أفواهها  
 من كلِّ مَنْ حال بقر  
 الجنُّ مني عن كُتب  
 كالذخا في الحطب  
 ومن عيونها اللهم  
 به وصال بالذنب  
 أذى أو سِرَّةً منا  
 فلمَ لا نعطفُ الحنا؟  
 وشيطاننهما عنا

الجماد :

دي الحة لا نخش  
 عطفت الطير والوحشا  
 وسل حسان والأعشى

الاموى :

تركتُ ورأى الشام لم أنتفع به  
 وعدتُ الى نجدٍ أفاى حباتي  
 تركتُك ليلي فانفجرت ليالبا  
 ولا هو من سوى القديم شفاني  
 ووحدى كأني ما ترحت مكاني  
 مؤلفه الأسكال حد حسان  
 فلم يخلُ سيرى منك يوماً ولا السرى

ولم يخلُ من تمثالك القمران

على كل أرض من هواك سوارح  
 (وأجهشت للتوناد حين رأينه  
 ملان سيلي أو ملكن عناني  
 وكبر للرحم حين رأني)





W. STRELAKOVSKY

« نبي الحب لا تخش أذّي أو شرة منا »

( صفحة ٨٢ )

( وأذريتُ دمعَ العينِ لما عرَفْتُهُ ونادى بأعلى صوتِهِ فدعاني )

« يدنو منه قيس وتأمله »

قيس : لعنسه : يا ويح عيني ما ترى ؟  
 وأبن عقلي ؟ عاب عني  
 الشعر لي مُذ قَلتُهُ  
 من دا الذي أوحى به  
 « تقرب من الشاب ويأخذ في اتقاده »

عقــــــــالان يمانبانِ مِنْ وَشَى وَعِقِيــــــــانِ  
 يُضِيــــــــانِ كَلْحِ الشــــــــمسِ في حِلْدَةٍ ثَعبانِ  
 وأين الشفقُ الأحمــــــــرُ من مِطْرَفِكَ القانى ؟  
 وقد تقربُ في الروِّ عِقْ من أملاكِ غسانِ  
 وقد تبلُغُ في الشعــــــــرِ الى رِقَةٍ حسانِ  
 فما شأنك يا هذا ؟

الاموى : وما يعنيكَ مِنْ شَأني ؟

قيس : أرى سارِقَ أشعارِ جريئاً ما له نارِ

فقد يُسْطَى على بيتٍ      وقد يُسْرَق بيتان  
ولا يَنْتَحِل الإنسان      أيـاتاً لا إنسان  
وما أنشدت من شعرٍ      فمن صنعى وإحسانى  
ولم أهتف به بعدُ      ولم تسمعه اذنان  
فمن أنت ومن أين      أنت اذنك ألعانى؟

الاموى : أنا الملقى عليك الشعـرَ من أن الى أن

أنا الهاحس والشيطان

قيس : لا ، لا ، لست شيطانى

« ثم يناحى به »

أحل سمعتُ باسم شيدٍ      طانى ولكن لم أره  
أبى وأمى حدثنا      نى فى الليالى خبره

« يعود الى خطاب الأموى مترددا »

ألسن أنت الأموى؟

الاموى : لا تخف أن تذكره

قيس : ما أنت إلا صورةٌ      فى عصبي مُصوره

وعبثٌ لو كان عقلي حاضراً لأنكره

« قيس - وهو يسكت الارض بعود »

ويحي أفسٌ واحد أم نحن قيسان هنا؟

وأيننا الشاعر هذا الأموي أم أنا؟

أم الذي بي وبه من عبثِ السحر بنا؟

أم أنا محنون على حب ليلى قد حنى

الاموي : قيس

قيس : لبيك قيس

الاموي : ما أنا قيس

قيس : من إذن؟

الاموي : قلتُ إنني شيطانه

قيس : قيس من آدمٍ فما أنت منه

الاموي : أنا من قيس عامرٍ وجدانه

قيس : أنت وجداني؟ استعدتُ برى منك

الاموي : لا تستعد به جلّ شأنه !

هكذا شاء: كلُّ شاعر قومٌ      عبقرى اللسان نحن لسانه

« قيس مشيحا بوجهه ومطرفاً »

يا عجباً أصبحَ بالجنِّ      لسانى يعمرُ !

وصرتُ ينهى ماردٌ      على فى ويأمرُ

ما للسانى لا يطولُ ؟      ما له لا يقصرُ ؟

يا ليت شعرى كيف لا      يخرجُ منه الشرُّ ؟

« الأموى - واضعاً يده على كتف قيس »

علامَ قيس فيم أننت مُطرقٌ مفكرٌ ؟

فى خرى ؟

قيس : أجل وما صدقتَ فيما تُخبرُ

ليس لسانى مardاً      إن لسانى بشرُ

الاموى : قل وحدك الشعرَ إذن !

قيس : تطنى لا أقدرُ ؟

الاموى : جرّبْ إذن قلْ أرنا      يا قيسُ كيف تُشعُرُ ؟

قيس : وما تُحبُّ ؟

الاموى :

قريةُ الجنِ وهذا المنظرُ

أليس فيما أنت راء قيسُ ما يؤثّر ؟

قيس : إسمع إذن يا أموى !

الاموى : إنى أنتظر

قيس : وحوه تصوّرُ ، وفضاء يزهرُ ، ورمال فى مطارح البصر تزخرُ !

وقرية تموجُ بالجنِّ كأنها عبقرُ !

« الأموى صاحكا »

قه قه ! تعالوا واضحكوا !

« تضحك جماعة من الحسن »

قيس فى غضب : قه قه . . أمى تسخرُ ؟

الاموى : ما هكذا ياتساعر الـبيد البيوت تُكسرُ

جى آخر : إنك لا تنظّمُ يا قيس ولكن تنثرُ !

الاموى : مالك قيسُ مُفجأً هذا لعمرى الحسرُ !

لا يُفحَمَ الشاعرُ لكن  
مالك كالعودِ الذي  
ما لاقواي الأنسانِ  
كيف ترى لسالكِ الـ  
يُفحَمُ الشَّويعِرُ  
أدبرَ عنه الوترُ ؟  
منك قسُ تنفُرُ ؟  
آن

عليه حجرُ !

قيس :

أنتَ على مشاعري  
إن عبت عاب حاطري  
وشعريَ المسيطرُ !  
وإن حصرتَ يحصرُ

وكنت تُكرِ !

الآن لا تُنكرُني قيس

الاموى :

وكيف تطهرُ

عجبتَ كيف محنفي الجنُّ

طيبتهُ التحبُّرُ

يا قسُ هدا عالمُ

صحُّـراؤه وتعمُرُ

تطغى على رائدها

بطامه التحيِّرُ

وعاية الممعِنِ في

ي جهلتَ أكثرُ !

مهما علمت عنه فالد

كنتَ أحالي وحليلاً

يا أخا الحنِّ لئن

قيس :

لا أرى فيها السبيل

أنا في أعماءِ أرض

الاموى : أين تبغى قيس ؟

قيس : ليلى كن الى ليلى الدليلا

الاموى :

ملُ يميناً با أنا المهديّ ثم امش قليلا

تحد المنزل والماء الذى بشفى العليلا

« سطاق قيس آخداً اسمه مهرولا »

## المنظر الثانى

« فى حى بنى ثقيف بالطائف حيث ترى دار ورد على بعد قبيل - »

« ورد مصطحح على الرمل وبجاسه يجلس رفيق من رفائه - يقرب قيس »

قيس : إن قلبى لمحبرى أن هاتيك دارها

أنا بالطائف الذى قرّ فيه قرارها

فى ثقيف تنقلى وثقيف ديارها

ما لساقى جرّتهم ما فتعابى انحرارها

ولقلبي يقول لى قد تدانى مزارها

كيف لا أهتدى ليللى وى القلب نارها



ليت ليلايَ نُبِّتْهُ      أنى اليومَ حارها

« يتبين وردا وصاحبه »

عجبٌ! هُدَيْتِ الدارَ بعد صلاة  
هذى منازلها وذلك بعلمها  
هذا عريمى وردٌ أشقرَ كاسمه  
ما ناله افترش الأديم كأنه

« رفيف ورد »

ورد أرى من المدى القريبِ  
على خطاه خَشَّةُ المُرَيْبِ

ورد :

لعله ابنُ سديل  
إنى أراه سَقِيماً

« ينهض من رقدته قلناً »

الرفيق: عرفتَ مَنْ هو؟

ورد :      قدسُ  
به الغرامُ أضرًا

الرفيق: قيس؟

ورد: أجل

الرفيق: كيف أفضى اليك؟ كيف تجرّاً

ورد: دعى وقيساً وشأني لعل في الأمر سرّاً

« بصرف الرجل ويلاقى ورد وقيس »

قيس: أهذا أنت ورد بن ثقيف؟

ورد: نعم والوردُ يَنْتُ في رباها

قيس: ولم تُسميتَ ورداً لم تُلَفِّتْ نِقْلَامَ العشيرة أو غصاها!

« ورد - في سكون وحلم »

وما صرّ الورود وما عليها؟

قيس: (بربك هل صممت إليك ليلي

وهل رمت عليك قرون ليلي

« ورد - بعد فترة سكون »

نعم ولا يا قيس

قيس: لا بدّ من لا أو نعم

بل

ورد : هبها نعم يا قيس هل  
 المرء لا يسأل : هل  
 أحل لقد قبلتها  
 مع الحلال من تهم ؟  
 قبل أهله ؟ وكم ؟  
 من رأسها الى القدم

قيس عاضاً :

تلك لعمرى قبلة الحمى  
 أو قبلة الذئب إذا الذ  
 « يتراجع قليلاً وكانما يحدث نفسه »  
 بلاء وسقم !  
 تب على الشاة جثم

وردد : قلبي يقول لى : لا !  
 يا صدقة فيما زعم !  
 إذن تعال قيس واسمع منى أناة وكرم  
 لا تعان العصب الجائر بيننا الحكم  
 إسمع حديتى إنه ما خط مثله القلم  
 وسره لا الأهل يد رون به ولا الخدم  
 أنا الذى ظلمت قيس ما أنا الذى ظلم  
 أليّة وما على لك يا قيس قسم  
 كم مرّت الليلة بى والليلتان لم أنم  
 منذ حوت دارى لى ما خلوت من ندم

كانت إطاقتي لها كالوثني بالصنم  
 وربما حئتُ فرا شها فخانني القدم  
 كأها لي محرّمٌ وليس بيننا زحم  
 شعرك يا قدسٌ حتى على هذا واجترم  
 هيتهنا فامنعنا كأها صيدُ الحرم  
 وهنتها للحم والشعرِ وفبسِ والألم

فس: ولكن تعال سري ثفيف  
 تقول لقيت بشعري الشقاء  
 لقد قلت قولاً فأوحزته  
 ابن لي ما لم تدب تعال  
 وجرّ عليك بياني الوالا  
 فبالله إلا شرحت المقالا

ورد: إذن . أصع فس

فيس: قل الصدق ورد

ورد:

وهل كان لي الصدق إلا خلا  
 فلم ألق للعامريات بالا  
 اغنى القصار وأروى الطوالا  
 وألح بين القوافي الخيالا  
 فلولاك ما اخترت الاتقيفا  
 ذهبت بشعرك منذ الشباب  
 أرى بين أفاظه ظل ليلى

فلما رُدِدَتْ وَقِيلَ الْقَصَائِدُ  
 حَرَجْتُ إِلَى حَيْثُ خَاطَبَا  
 بَيْنْتُ بِهَا قَهْرِيَّتَهُنَّ  
 فَشَعْرُكَ يَا قَسُّ أَوَّلُ الْبَلَاءِ  
 كَسَاهَا جَمَالًا فَعَلَّقْتُهَا  
 إِذَا حَمَّتْهَا لِأَنَالَ الْحَقُوقَ  
 أَمْنِكَ أبا المَهْدِي !

« يسحيل كلامه الى همس . اد تدو ليلي على باب الخناء »

أَنْظُرْ هَدَه  
 ليلي علينا طلعت من الخنا  
 « ثم يبادى بصوت منهجج »  
 ليلي تعالي أسرع قيس أتى  
 قيس : أما زح باورد قل لي أنت أم  
 ورد : بل قلتُ جدًّا لم أقل مُهازلاً  
 « قيس - هاما بالدهاب اليها »

إِذْنُ فَدَعَهَا لِأَتَجَسَّمَهَا الْخَطَا

« ورد - وليلي تقرب »

كَأَنَّهُ وَطْءُ الْغَزَالِ فِي الْحِصَا  
لَوْ جَدْتُ رِيحَكَ مِنْ أَقْصَى مَدَى  
أَنْتَ، فَلَا يَذْهَبُ لَدُنَّكَ الْلِقَا

إِلْبِثْ أَعْنَى، إِنْ بِنِي خُرْبُ قُوَى  
أَبْ حَيْبُ الْقَلْبِ، وَالرُّوْحُ جُأْنَا  
نَحْنُ الثَّلَاثَةُ ارْتَطَمْنَا بِالْقِصَا

دَارَ بِنِي الْأَرْضُ وَسَاءَ حَالِي؟  
مِنَ السَّقَامِ وَمِنَ الْهَزَالِ  
أَلْفَى ذِرَاعَيْكَ عَلَى خِيَالِ

أَحْلُمُ سِرِّي أَمْ نَحْنُ مِنْتَبِهَانُ؟  
بَارِضٌ ثَقِيفٌ نَحْنُ مَغْتَرِبَانُ؟

إِسْمَعُ أُنَا الْمَهْدَى هَمْسَ خَطْوِهَا  
دَعْوَتُ فَاهْتَمَّتْ وَلَوْلَمْ أَدْعُهَا  
قَيْسُ تَبَّتْ وَاسْنَعَدَّ، هِيَ ذَى  
الْآنَ أَمْضَى لَسَدِيلِي

قيس : بل أقيم  
ورد : قيسُ أرى الموقف لا يجمعنا  
يا لكأمي ويا لي منكما !  
« ينصرف وتتمل ليلى على قيس »

قيس : ليلاي ، ليلي القلب  
ليلى : قيس مالي  
قيس : فذاك ليلى مهجتي ومالي  
تعالى أشكى لي النوى تعالى  
« تصافحه بشوق »

ليلى : أحق حبيب القلب أنت بجانبي  
أبعد تراب المهدي من أرض عامرٍ

قيس : حنانيكِ ليلى ، ما لِحَلِّ وِخِلَه

فكلُّ بلادِ قَرَّبتُ مِنْكَ مِنْ رِلى

ليلى : وِالى أرى حَدِيكَ بِالدمعِ بُللًا

قيس : فداؤك ليلى الروحُ مِنْ شَرِّ حادِنِ

رماكَ بِهَذَا السُّمِّ وَالذَّوَّانِ

ليلى : تراى إِدنِ مَهْرولَه قيسُ؟ حَددا

قيس : هُوَ الفِكرُ لِيلى ، فِيمَنْ الفِكرُ ؟

ليلى : فى الذى تَحْنى

قيس : كَفانى ما لَقيتُ كَفانى

ليلى : أأدرِكتَ أَنَّ السهمِ يا قيسُ واحِدُه

وأنا كَلينا للهوى هَدافُ ؟

كلانا قيسُ مَدبوحُه

طعِينانِ بِسَكِينِ

لقد زُوِّحتُ مِمَّنْ لَمْ

ويكُن ذُو قى ولا طَعنى

ومَنْ يَكْبُرُ عَن سَنى

ومَنْ يَصغُرُ عَن عَمى

عريبٌ لا من الحىِّ ولا من ولد العــــمِّ  
 ولا ثروتهُ تربي على مال أبي الجــــمِّ  
 فنحن اليومَ في بيت على صديّين منصمِّ  
 هو السجنُ وقد لا ينطوى السجنُ على ظمِّ  
 هو القرُ حوى ممــــن حارين على الرعم  
 سنيتين وإن لم يــــعد العظمُ من العظم  
 فان القرب بالروح وليس القربُ بالحسم

قيس :

تعالى نعتنُ بالليل في ظل قفـرهِ  
 تعالى الى وادٍ خلى وجدولِ  
 تعالى الى ذكرى الصبا وحنونه  
 فكم قبلة بالليل في مــــنة الصبا  
 أخذنا وأعطينا إدا البهمُ ترتـمى  
 ولم بك ندرى يوم ذلك ما الهوى  
 منى النفس ليلي قرّبي فاك من فى  
 من البيد لم تمقلُ بها قدمان  
 ورنّة عصفورٍ وأيكة بان  
 وأحلام عيش من دد وأمان  
 وقبل الهوى ليست بذات معان  
 وإذ نحن خلف البهم مستتران  
 ولا ما يعود القلب من خفقان  
 كما لف منقاريها غردان



ولا السَّقمَ رُوحانا ولا الجسدان  
على شفنيننا حين تلتقيان  
مع القلب قلب في الجوامح تان

ندُقُ قُبلةً لا يعرف البؤس بعدها  
فكلُّ نعيم في الحياة وغبطة  
ويحققُ صدرانا خفوقاً كأنما

« تنهر ليلي »

ليلى : وكيف ؟

قيس : ولِمَ لا ؟

ولا لي بما تدعو اليه يدان

ليلى : لستَ يا قيسُ فاعلا

قيس : أتعصيدي ياليلَ ؟

ولكنَّ صوتاً في الصمير نهاني

ليلى : لم أعصِ أمرى

\*\*\*

لقد ذَهَلتَ فلم تجعلْ له شانا

ووردُ يا قيسُ؟ وردٌ ما حفَلتَ به

« قيس : غاصبا »

تعين روجك ياليلي

« ليلي : منكسة رأسها »

نعم

أُحْسِنْتَ وَرَدًا؟ تُرَى أَحْسَنَهُ الْآنَا!

قيس : ومتى

ليلى : فيمَ انفجارك ؟

قيس : من كيدٍ فُجئتُ به

إني أراك أنا المهدي غيرانا

ليلى :

حقاً على أوديه وسـلطانا

وردٌ هو الزوجُ ، فاعلم قيسُ أن له

قيس : إدف تحاييتما ؟

فما أحبَّ سواك القلبُ إنسانا

ليلى : بل أنت تظلمني

حتى يسرَّ حتى فضلاً وإحسانا

ولستُ بارحةً من داره أبدا

لم نشكُ إلا إلى الرحمن بلوانا

نحن الحرائرُ إن مال الزمانُ بنا

قيس : بل تذهبين معي !

عهداً ، فما حادعن عهدي ولا خاننا

ليلى : لا ، لا أحونُ له

ولا تلونُ كالفتيان ألوانا

فتي كنبع الصفا لم يختلفُ خلدًا

« قيس : متكاماً »

وكان حبك لي زوراً وبهتاننا

أراك في حبٍّ وردٍ جدِّ صادقةٍ

ليلى : قيس !

« قيس : صارخا »

أتركيني بلادُ الله واسعةً ! غداً أُبدلُ أحبّابا وأوطانا

« مجاول أن يتركها فمسك به ليلى »

ليلى : العقل يا قيس !

قيس : لا خلى الرداء دعى

« ثم هلت منها ويدفع الى سبيله »

« تاركا اياها باكية في هيئة استعطاف »

ليلى : وارحمتهاه لقيسٍ عادما كانا !

واهاً لقيسٍ وآه ما صنعا ؟ أكثرَ قيسٍ بلواى والوجعا

« تدحل عفراء »

عفراء عندى

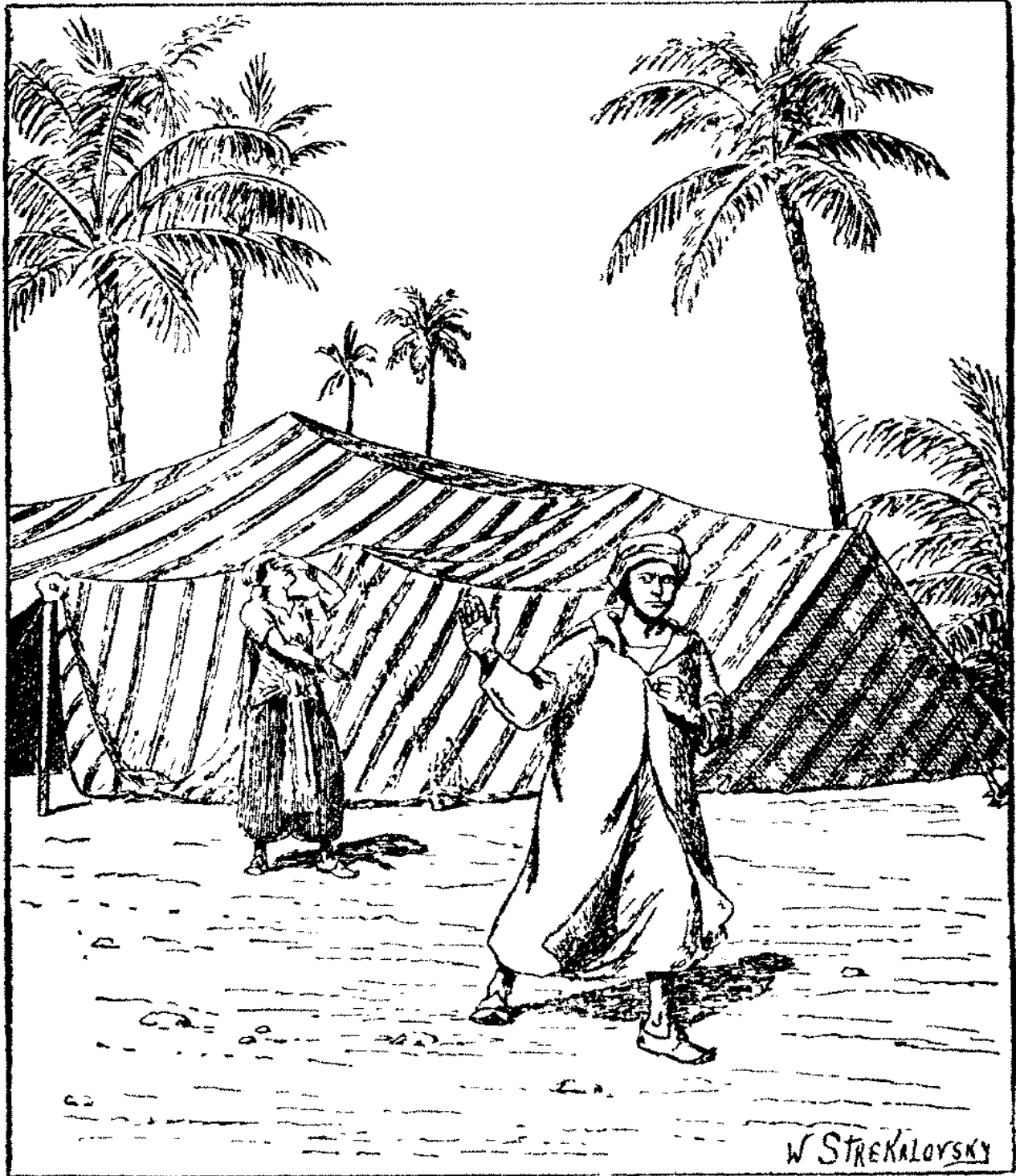
عفراء : لبنتك سيدتى

ليلى : لقد سمعت الحديث كيف إذن صبرى على ماجرى وماوقعا ؟

قلت لقيسٍ مقالَ مشفقةٍ لم يُلقي بالآ له ولا سِمعاً

وقيسُ ذو جنّةٍ وإن زعموا جنونه مدّعى ومصطنعا

تخير الناسُ فى جنون فتى لا عقلَ الا بشعره لعا



« . . . . اتركيني بلاد الله واسعة غداً أبتدأ أحباباً وأوطاناً »

( صفحة ١٠١ )

والله لو حاء في محاسنة  
يسألُ وردَ الطلاقَ ما منعا  
فورُدُ يا عفر لا كِفَاءَ له  
مروءةً في الرجال أو ورعا  
آه من السقم

عفراء : ألف عافية

إيلي : آه من الحادثات  
عفراء : ألف لعا

إيلي : أنا عذرية الهوى أحملُ العناء  
وإن ناء بالصباة جهدى  
المحبّات ما بكنين كدمعى  
في اللبالي ولا أرقن كسهدى  
ويح قيسٍ وويح لى أى نارٍ  
للمقادير عند قيسٍ وعندى  
أتعب الحى داه قيسٍ ودائى  
وتعابى الدواه كُهَّان نَجْد  
لا الحواممُ تصرفُ الجنّ عنا

أبقيسٍ وبى هوى عبقرى  
حين تُتلى ولا رقى السحر تُجدى  
علةُ البيد من قديمٍ وداه  
يسلُبُ العقلَ من ذويه ويردى  
ما سلاحاه حين يقتلُ إلا  
ضاعَ فيه الرقى وحرار المُفدّى  
من عفافٍ ومن وفاءٍ بعهد  
كعدابى ولن تعذبَ بعدى

عفراء: هي عذراء؟ ربي اشهدني

ليلي: عذراء حتى يصمني ركن لحدى

عفراء: والذي أنت تحته؟

ليلي: تحت بعل غير ذي جفوة ولا مستبد

راعني اللوم من جميع النواحي فتواريت في مروءة ورد

«يقول ورد وقد سمع آخر ما كانت تقول»

رب ماذا سمعت؟ ليلي شكور

لك نفسي الفداء يا بنت مهدي

ليلي: ورد

ورد: ليلي

ليلي: رُحِمَاكَ وَرُدُّ وَعَفُوا

كنت أخفى الجوى فأصحت ابدى

ورد: ما ليلي؟ ما ذا أثارك ليلي؟

ليلي: الداء يا ورد في مجتهد ملتهم هيكلي وما شيعا

أصبحت لأشتهي الطعام ولا يحمد جنبي الى مضطجعا

قلبي من اليأس حين حل به أحس يا ورد أنه انصدعا

لم يحملِ اليأسَ ساعةً ولقد  
المتمنى بالعيش منتفعٌ  
القدرُ اليومَ والقضاءُ على  
كان بما حملوه مصطلحاً  
ولن ترى يائساً به انتفاعاً  
حربك قيسٌ وحربي احتماً

« ستار »

## الفصل الخامس

« مقابر على سطح جبل التواد في طريق عام على مقربة من حى نى »  
 « عام يبدو من بينها قبر حديد ما زال أشخاص من الحى يهيلون »  
 « عليه التراب ويصعقون الأحجار ، ومن حوله كثير من رجال الحى »  
 « وقتيابه وصعاره يرى بينهم المهدي وورد وكلهم ناك أو حرين — »  
 « يبدأ المشيعون في الانصراف وهم يعرفون المهدي ويصافحونه واحداً »  
 « بعد واحد ويتروون على ورد مرورا »

إنا لله أبا ليلي

معر :

صبره أبا ليلي حميل

آحره :

« في أثناء انصرافهم يمر رجل في الطريق »  
 « ويسأل صبياً من صبيان الحى في ناحية »

قمر من يا صبي ؟

المار :

فرها يا أبا

الصبي :

إمرأة ؟

المار :

نعم

الصبي :

تكون ؟

ومن

المار :



« الصبي مشيرا الى المهدي »

بنتُ ذا الرجل

ألسْتَ من نجدٍ ؟

وما جفت لها لَحْدُ

ودا صاحبها وردُ

ليلى ابنةُ المهدي

صبي آخر : أجلٌ قد دُفنتُ ليلي

ودا الشيخ أبو ليلي

هنا الوالدُ والزوجُ

وقيس ؟

المار :

لم يحىءُ بعد

الصبي :

« يقترب الرجل من المهدي ويعريه »

مهديُّ أحملُ حزعا

المار :

يا أنا ليلي جبالكُ

معر :

عزاءُ أبا ليلي

آخر :

عزاءُ أنا ليلي

آخر :

صدرُ أبا ليلي حميل

آخر :

« صدق من أصدفاء ورد هامسا اليه »

وما للناس إحسان

لقد أحسنتَ يا وردُ

يُعزُّونُ أبا ليلي      وما عزّاك إنسان  
 بل انظرُ ترهم أقي      عليك اليوم ما كانوا  
 على الأوجه بفصاءه      وفي الأعين عدوان  
 مهلاً أخى وانظرُ إلى الذئب      اس بعين مُنصفٍ  
 ورد :  
 هم يأخذون ما بدا      ويتركون ما خفي  
 طنُّ الجماعات في سوءه      ورأيهم في ما أصابا  
 يروُن أنى عدو قيسٍ      أخذت ليلي منه اغتصابا  
 وزدت نفسيهما شقاءً      وزدت قلبيهما عذابا  
 ليسأل الناس قبر ليلي      فان في قبرها الجوابا

« يلتفت الى المهدي بعد أن يعزبه آخر معز »

تجملُ أبا ليلي

« المهدي — مصاحفا إياه »

تجملت طاقتي      ولستُ بنحوارٍ قليل التجلُدِ  
 تجملتُ فضول الناس ياوردُ حِقْبَةً      إذا قت من باغٍ عثرتُ بمُعْتَدِ  
 يعيشون في عرضي فمن كل معولٍ      ومن كل مقراضٍ ومن كل مبرِدِ

وهذا يحميني ويقطعُ فروتي      وهذا يُفدّيني ويهدمُ سوّدي  
ويا ورد لولم تُرُخِ سترَ أعلَى ابنتي      لظلّتْ بعرضِ في البوادي مبدّد  
حَفِظْتَ ابنتي حفظَ الشقيقِ ومُرّضتْ

بيبتك      تمريض الصغير المهدّد  
وصيّرتَ ليلى في حماك وخدرها      كعذراءٍ دَيْرٍ أو كدُميةٍ معبدّة  
لقد صنّتها يا وردُ فاذهبْ فما أنا      بناسٍ لك المعروف أو جاحد اليدي  
وليلى فتاةٌ حُرّةٌ بنتُ حُرّةٍ      أحبّتْ غلاماً سيّداً وابنَ سيّدٍ  
وأعلمُ أنّي كنتُ حرباً هواها      وكنتُ مع الواشي وَعَوْنُ المفنّد

« نالتفت الى القبر با كيا »

بظل الله يا ليلى

وفي بحبوحه الخلد

ورد :

وهذا نجدُ يا ليلى      فنامي في ثرى نجدٍ

« يدخل دائرة المسرح من جانب الطريق الآخر »

« العريض المغنى والشاعر ابن سعيد وأميّه وسعد »

العريض : دنا الحمى يا ابن سعيد وشمّ

وما شمّ ؟

ابن سعيد :

أَنْظِرْ يُجِبُّكَ النَّظْرُ

الفريض :

ابن سعيد : قبورٌ؟

الفريض :

وَعَمَّا قَلِيلٍ يُجِيرُ الْحُفْرَ

أَجَلٍ عَارِضَتْنَا الْقَمُورُ

ابن سعيد :

هِيَ الْأَرْضُ أَوْ هِيَ قَبْرِ النَّسْرِ

وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا عَلَى حُفْرَةٍ

يَرَاهَا إِذَا غَرَّغَرِ الْمُحْتَضِرُ

مُحَجَّبَةٌ بِغُرُورِ الْحَيَاةِ

غَرِيضٌ : بَصُرْتُ بِقَبْرِ حَدِيدٍ

وَمَاذَا سِوَى الْمَوْتِ فِي ذَا الْعَقْرِ؟

الفريض :

ابن سعيد :

وَيَحْيَا الْحَيَاةَ وَيَجْرِي الْعَمْرُ

أَخٌ كَانَ يَمَلَأُ أَمْسَ الْهَوَاءِ

غَرِيبُ الْوِطَاءِ غَرِيبُ الْحُجْرِ

نَزِيلٌ لِعَمْرِي غَرِيبُ الْغِطَاءِ

مَرَارًا حَلَا وَمَرَارًا عَمَّرُ

لَدَى مَنْزِلِ كَبِيوتِ الْكِرَاءِ

فَغِبًّا فَيَنْسَى كَأَنَّ لَمْ يُزَّرْ

يُزَارُ كَثِيرًا فَدُونَ الْكَثِيرِ

وَلَيْسَ بِصَائِرِهِ مِنْ هَجَرَ

وَلَيْسَ بِنَافِعِهِ الْوَاصِلُونَ

وَحَيَّاكَ فِي الْفَتَرَاتِ الْمَطَرِ

فِيَامِيَّتْ أَمْسِ عَدَّتْكَ الرِّيحُ

مُطِيفَ الحِيَالِ قَرِيبِ الصُّورِ  
 وَأَدْرَكَ فِيكَ النِّهَارُ الوَطَّ  
 قَهَرْتَ القِصَاءَ وَدَمْتَ القَدْرَ  
 وَأَيْنَ السَّرُورُ وَأَيْنَ الأَشْرَ  
 وَأَيْنَ سَنَا لَيْلِهِ المَزْدَهَرَ  
 ضَحُوكَ العَشِيَّاتِ طَلُقَ البُكْرَ  
 مُبِينٍ وَمَنْ كَاشِحٍ مُسْتَتِرِ  
 كَنَحْلٍ يَحْمُنُ وَأَنْتَ الرَّهْرَ  
 كَثِيرُونَ عِنْدَ رَجَاءِ الثَّمْرِ  
 فَلِمَ يَحْزَنُ الأَبْصَابِ الإِبْرَ  
 وَمِمَّ لَيْلَةٌ مَاذَا مِنْ سَحَرِ  
 وَقُلِّ لِلْعَدُوِّ دَفْنًا الخَبْرَ  
 فَانْ رَكَبَهُمَا مُنْتَظِرَ

وَأَمْسِ كَعَادٍ وَإِنْ كَانَ مِنْكَ  
 لَقَدْ نَفَضَ اللَّيْلُ مِنْكَ اليَدَيْنِ  
 وَأَمْسَيْتَ تَحْتَ لَوَاءِ التَّرَابِ  
 تَلَقَّتْ وَرَاءَكَ أَيْنَ الغُرُورِ  
 وَأَيْنَ مَعَالِمِ عُرْسِ الحَيَاةِ  
 وَأَيْنَ شَبَابِ كَحُلْمِ العُرُوسِ  
 وَأَيْنَ العِدَاوَاتِ مِنْ سَافِرِ  
 وَأَيْنَ المَوَدَّاتِ مِنْ صُحْبَةِ  
 قَلِيلُونَ عِنْدَ امْتِنَاعِ القِطَافِ  
 وَكَمْ مَنْ سَقَمَتْ بِشَهْدِ الوَدَادِ  
 وَدُقِّ سِنَةٌ لَّا كَكَلِّ السِّنَّاتِ  
 وَقُلِّ لِلصَّدِيقِ طَوِينَا الحَدِيثِ  
 وَهَيَّءْ مَكَانِيهِمَا فِي التَّرَابِ  
 سَعْدُ : أُمِيَّةُ مَاذَا تَرَى فِي الغَرِيضِ؟

وماذا أرى في أميرِ الطربِ؟

أُمِيَّةُ :

سعد : لقد علم الناسُ أن الغريضةَ  
ولكن ...

أمية : وماذا وراء « ولكن ؟ »  
سعد : امي أخفض الصوت لا يسمعنَّ

وأذنُ المغنى تُحسُّ النسيمَ  
وتسمعُ في الكأسِ جرسَ الحَبَبِ

أميةُ إني أحافُ الغريضةَ  
أمية : وأين ترى الشؤمَ حولَ العريضةِ

وكيف ؟

رؤيدك تدرِ السببَ  
سعد :

أليس الغريضةُ يهيجُ البكاءَ  
ترعرع في بيئةِ النأحاتِ  
ينوحُ بيثربَ آلِ الرسولِ  
أمية : وأين يدُ الشؤمِ مما ذكرتَ  
وما هو إلا مُعنى الحياةِ  
فلورام دمعَ العروسِ انسكَبِ  
وعلدنه الندبَ حتى ندبُ  
ويذكرى ما تمَّ أهلِ الحسبِ  
وأىَّ بلاءٍ علينا جلبُ  
بناحيتهما الأسى والطربِ

لنقضىَ حقاً لقيسَ وجب  
طويلِ البلاءِ ثَقِيلِ الوَصْبِ  
وأهلَ المَرِيضِ أضعَ الأدبِ

سعد : ولكننا قاصدو عامرٍ  
ونسألَ عن عاشقٍ في الديارِ  
ومن زارَ بالناثحاتِ المَرِيضَ

« يهباً الغريضَ للعباء »

هو ذا بُرسلُ النغمِ  
رنَّ في القاعِ والأكمِ  
وفؤادِ صَدَى الألمِ

هو ذا هاجَ شجوه  
هاتفٌ من نواحيه  
هو في كلِّ حاطرٍ

« أنشودة العريض »

وسقى القاعَ الغمامُ  
والأرضُ الحرامُ  
ومن الصمتِ كلامُ  
غشىَ الليلُ فناموا  
صاروا ولا أين أقاموا

وادی الموت سلامُ  
السماءِ القُدسُ محرابك  
أنتَ في الصمتِ مُبين  
لم يمتَ أهلكَ لكن  
غُيِّبَ لم ندرَ ما

« يخرجون الى ناحية الحى من حيث يسمع آحر »

« الانشودة ثم يدخل من الخانب الآخر على أثر »

« اختتامهم ، قيس وزياد »

قيس : جبل التَّوْبَادِ حَيَّاكَ الحَيَا  
 فَيْكَ نَاغِينَا الهَوَى فِي مَهْدِهِ  
 وَحَدَوْنَا الشَّمْسَ فِي مَغْرِبِهَا  
 وَعَلَى سَفْحِكَ عَشْنَا زَمْنَا  
 هَذِهِ الرَّبُوبَةُ كَانَتْ مَلْعَبًا  
 كَمْ بَنِينَا مِنْ حَصَاهَا أَرْبَعًا  
 وَخَطَطْنَا فِي نَقَا الرَّمْلِ فَلَمْ  
 لَمْ تَزَلْ لَيْلَى بَعِينَى طِفْلَةً  
 مَا لِأَحْجَارِكَ صُمًّا كَلْمَا  
 كَلْمَا جِئْتُكَ رَاجِعْتُ الصَّبَا  
 قَدْ يَهُونُ العُمُرُ إِلَّا سَاعَةً  
 وَسَقَى اللهُ صَبَانَا وَرَعَى  
 وَرَضَعْنَا فَكُنْتَ المُرْضِعَا  
 وَبَكَرْنَا فَسَبَقْنَا المَطْلَعَا  
 وَرَعِينَا غَنَمَ الأَهْلِ مَعَا  
 لِشَبَابِينَا وَكَانَتْ مَرْتَعَا  
 وَاثْنَيْنَا فَمَحَوْنَا الأَرْبَعَا  
 تَحْفَظُ الرِّيحُ وَلَا الرَّمْلُ وَعَى  
 لَمْ تَزِدْ عَنِ أُمِّسِ إِلَّا إِصْبَعَا  
 هَاجَ بِي الشُّوقُ أَبَتْ أَنْ تَسْمَعَا  
 فَأَبَتْ أَيَامُهُ أَنْ تَرْجِعَا  
 وَتَهُونُ الأَرْضُ إِلَّا مَوْضِعَا

« يظهر بشر قادمًا إلى المقبرة من ناحية الحمى »

بشر : عزاء قيس !

قيس : مَنْ ؟ بشر ؟

بشر :

أجل

فيمن تُعزِّي نِي ؟

قيس :



أنا الميِّتُ يا بشرُ وإن أُخِّرَ تكفيني

« يضطرب بشر وقد أدرك جهل قيس »  
« وخرج الموقف ثم يعيل هامسا الى زياد »

بشر : يجهلُ قيسٌ موتَهَا ولم أَخْلُ أن يجهلَهُ

ويُحَ له وويُحَ لي ! ماذا عسى أقولُ له

إن الحبيبَ بعِيَهُ الى المحبِ مُعضلَهُ

إني أخاف إن أنا خبَرْتُهُ أن أقتلَهُ

قيس : بشر

بشر : لبَّيك قيسُ

قيس : من أين يا بشرُ ؟

بشر : من الحمى

قيس : ما حوادثُ عامرٍ ؟

كيف أمي يا بشرُ ؟

بشر : برَّحها الشوق

قيس : وأهلي . .

بشر : حنينهم متكاثر

قيس : ولداتي من فتيةٍ وعذاري ؟

كلهم شيقٌ لعهدك ذاكر

بشر :

ونادٍ على النجوم وسامر ؟

قيس : كيف بيتٌ لنا بدرجةِ الريح

والنخيلاتُ كيف خلقتُها بشر

بشر :

كما هن باسقاتٌ نواضر

قيس :

ومِهاري التي تركتُ صِعاراً ؟

بشر :

كبرت قيسُ فهي جرد ضوامر

قيس :

وتأني بهارس وبشاعر !

عزت البيدُ ، تُنبتُ السابق الفدَّ

« يضطرب بشر »

ويح بشرٍ ماذا به ؟

قيس !

بشر :

بشر !

قيس :

أنت في نفسك الخفيةِ نائر

تُشْبِهُ الحزنَ والبكى نَبْرَاتٌ  
لك كانت كضاحكات المراهر

« بشر — الى نفسه ثم الى قيس »

ربّ ماذا أُجيب ؟ لا شيء يا قيس . .

قيس : بل الحزنُ في مُحْيَاك طاهر

ولقد راعني لك اليوم جدٌّ  
من خليع العذار بالأمس سادرٍ

« تمرورق عينا بشر بالدموع »

ما جرى؟ ما الذي أثارك يا بن العم؟  
ما هذه الدموعُ البوادر؟

بشر : قيس لا شيء

قيس : بل كُتِمَ جليلاً

هذه وَحْمَةٌ النعيِّ المحاذر !

بشر : قيس . .

قيس : لا تَجِمُّ ولا تُخَفِ شيئاً  
أنا يا بشرُ بالفجيجة شاعر

خُلِجْتُ قبل نلتقى عيني اليسرى  
وريع الفؤادُ روعةً طائر

بشر : أعفني! أعفني! بربك ما أنت  
على ما أقوله لك قادر !

قيس : أماتت ؟

نشر : أحل قضت أمس ..

« قيس وهو - يعنى عليه »

واليلاه !

نشر : لله - ما أشدَّ المقادر !

« يتضى نشر في سديله »

« زياد - مقترنا من قيس »

هل لهذا العذاب يا ربُّ آحر؟ هو مغمى عليه ربُّ أيصحو؟

« يصحو قيس »

صحت عينُ وصحا المسمعُ ! زياد : تباركت يا ربَّ قيسُ أفاق؟

رحعت لنا قيس

من كان في الرِّع لا يرجع هيهات هيهات ! فيس :

سيلفظها ثم لا يسطع لقد بقيت خفقةً في السراج

وموعِدنا ذلك البلقع ! زيادُ غداً يلتقى الموجعون

« يشير الى المقابر »

ودلَّ على نفسه الموضعُ عرفتُ القبورَ بعرف الرياح

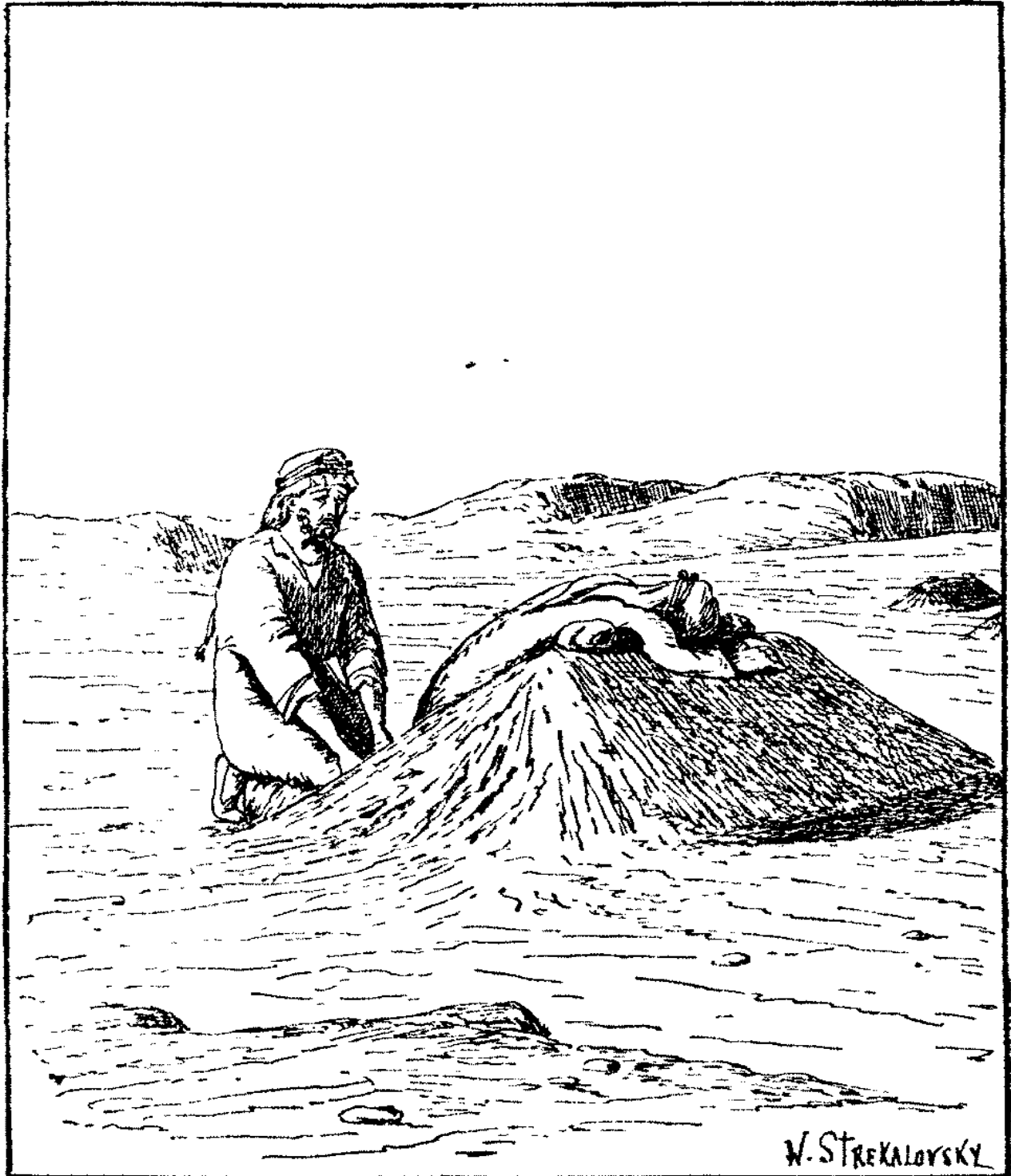
الى القبر من نفسها تدفعُ كمشكى تلمسُ قبرَ ابنها

هداها خيالُ ابنها فاهتدت  
 لنا اللهُ يا قلب ! ليلاك لا  
 وليلى الخيالُ الذى أتت  
 فُجِعنا بليلى ولم نك نحسبُ  
 نحيبُ وليلائى لا تسمع !  
 يا قلبُ أنا بها نفجع

« تقرب الى القبر نائياً ويكب بوجهه على حجر من أحجاره »

أعيى هذا مكانُ البكاء  
 هنا حسمُ لبلى هنا رسمها  
 وهذا مسيلك يا أدمعُ !  
 هنا رمقى فى الثرى المودع  
 هنا رسمُ لبلى الزكىُّ الصحو  
 هنا سحرُ جفنِ عماءِ الترابُ  
 هنا من سماى كتابِ طواه  
 هنا الحادثاتُ ، هنا الأملُ الحـ  
 لو يا ليلَ ، والألمُ الممتع  
 ك منى سوى الموتِ أو يمنع ؟  
 وللموت سلطانها يخضعُ  
 ألا تستريحُ ، ألا تهجع ؟  
 وهذا الترابُ هو المفرعُ  
 بلى قد بلغت الى مفرعِ

« يطهر الاموى شيطانه من بعيد ويباديه »



« أعينى هذا مكان البكاء وهذا مسيلك يا أدمع »

( صفحة ١١٩ )

الاموى : قيسُ

نادى الشريدَ المُطَّرَحُ  
حُبَّ ليلي واقترَحُ  
حُ أنت أم أنت شبَحُ  
وأى شيطانِ صلَحُ  
وكننتَ شرًّا من نصَحُ  
خدش ليلي وحرَحُ  
زيتٌ على الثوبِ سرَحُ

قيس : مَنْ الهاتِفُ من  
الاموى : أنا الذى أوحى اليك  
قيس : إذهبْ وإن لم أذرِ رُو  
إذهبْ فليستَ صالحا  
كنتَ قرينَ السوءِ لى  
لولاك ما بُحْتُ بما  
كانه فى عرضها

الاموى : أفقُ قيسُ

ومَنْ بالخيالِ لمن لم ينمُ

قيس : سِرُّ خَلَّيْ ياخيال  
الاموى :

ولا تسكبنَ دموعَ الدمِ  
وأنبغُ ما فى الحياةِ الألمِ  
وأنت مع النجمِ فوق التهمِ  
وليس الخلودُ سبيلَ الأممِ  
وخلَّ التقاليدَ وانسَ الحرمِ

حنانيكُ قيسُ أقلَّ العتابِ  
تفرَّدتَ بالألمِ العبقريِّ  
مُرِيبيكُ يا قيسُ فوق الترابِ  
أخذتَ سبيلكُ نحو الخلودِ  
قم اهتِفْ بليلى وشدِّبْ بها

وطرَّ في الهواء طليقَ الجناح  
 فلو أنصفَ الناسُ خلْوُ كما  
 قُم أبسطُ جناحك فوق القفار  
 واترِّعْ من الوتر العبقريِّ  
 وألِّفْ على الحبِّ شتىَّ القلوب  
 تغنَّ بليلى ونحْ بالغرام  
 فلا خيرَ في الحبِّ حتى يذيعَ  
 وسرَّ في الأديم طليقَ القدم  
 كتركِ الوفودِ حمَّ الحرامِ  
 وطرَّ في الوهاد، وقعَ في الأكم  
 سماءَ القصور وأرضَ الحميمِ  
 وأرسلْ بسرَّ الجمالِ النغمِ  
 وبثَّ الصبايةَ واشكُ السقمِ  
 ولا خيرَ في الرهر حتى ينمَّ

قيس : أقوم ؟ . . . . . هات قدما

أقول ؟ . . . . . أعطى ما

أما تراني هيكلاً محطماً مهدهماً !

« يحبني الشيطان ويستمر قيس »

ياربِّ قيس هل نعينُ وهل جرتُ  
 أو لا فما بالي أنوء بهيكل  
 اليومَ آذنا القصاء بحكمه  
 راجعت في الموت الحياة وعادني  
 كأسٌ تدورُ على النفوس مشاعُ  
 للموت فيه وللحياة صراع ؟  
 مالي ولا لك يا حياة دفاع  
 في النزاع يا ليلي اليك نزاع



لِيَ مِنْكَ يَا لَيْلِي الْغَدَاةَ وَدَاعٍ  
حَوْلِي وَلَمْ يَعْدِمِ سِنَاكَ يَفَاعٍ  
وَعَلَى رِمَالِ الْبَيْدِ مِنْكَ شُعَاعٍ  
قَسَمَاتُ وَجْهِكَ دُونَهُنَّ قِنَاعٍ

كَيْفَ الْوَدَاعُ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَتَحَّ  
هِيَهَاتَ لَمْ تَعْدِمِ شِذَاكَ قِرَارَةَ  
وَعَلَى سَمَاءِ الْبَيْدِ مِنْكَ بِشَاشَةٌ  
وَكَأَنَّ كُلَّ ضَبَابَةٍ دُونَ الضَّحَى

« يمر به ظبي سارح فيتامله قليلا ويناجيه »

إِذَا أَنْتِ عَانَ تَشْتَرِي وَتُبَاعِ  
أَذْهَنَ عَطَشِي بِالْفَلَاةِ جِيَاعِ  
قَبْرِي وَقُمْ فِي مَائِي يَا قَاعِ  
مَيْتًا بِأَسْرَابِ الظَّبْيَاءِ يُشَاعِ  
لَا الْأَهْلُ مِنْ حَوْلِي وَلَا الْأَتْبَاعُ  
حَوْلِي هُنَاكَ وَلَا الظَّبْيَاءَ رِتَاعِ؟

يَا ظُبِي بَكٌّ مِنْ افْتِدَاكَ بِمَالِهِ  
وَأَبَاحَ طِفْلَكَ مَاءَهُ وَطَعَامَهُ  
يَا قَاعُ كُنْ نَعْشِي وَكُنْ كَفْنِي وَكُنْ  
وَاجِعًا لِتَشِيْعِي الظَّبْيَاءَ، وَمَنْ رَأَى  
أَتْرَى أَمُوتُ كَمَا حَيِيْتُ مُشْرَدًّا  
وَأَبِيْتُ وَحْدِي لَا الْوَحُوشُ أَوْانِسُ

« تتخاذل سيقان قيس فيتلقاه زياد ويظهر »

« ابن ذريح على مقربة من القبر خاشعاً باكياً »

زِيَادُ : قَيْسُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَنَا ذَا بَيْنَ يَدَيْكَ

قيس :

قَدْ حَضَرَ الَّذِي يَنْحُطُّ لِحْدِي

نَفْسُ اطْمِئْنِي الْآنَ لَسْتُ وَحْدِي

وَيُرْشِدُ الْحَيَّ إِلَى بَعْدِي زِيَادُ أَنْتَ الْمُسْفِقُ الْمَفْدَى  
 لَمْ أَنْفِرْ إِلَّا رُؤَيْتَ عِنْدِي

« يتين شح ابن ذريح »

زِيَادُ مَا دَاكَ مِنْ ذَا يَكِي وَرَاءَ الضَّرِيحِ  
 إِنِّي أَعَارُ عَلَى الْقَبْرِ مِنْ عَرِيبِ الْجُرُوحِ  
 زِيَادُ : لَا تَخْشَ يَا قَيْسُ مِنْهُ فَانهُ ابْنُ ذَرِيحِ  
 ابْنِ ذَرِيحِ :

يَا لَيْلَ قَبْرِكَ رَبْوَةُ الْحُمْدِ نَفْحَ النِّعِيمِ بِهَيْثُرِي نَجْدِ  
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَرَى مَلَكًا يَتَنَفَّسُونَ تَنْفَسَ الْوَرْدِ  
 لِسِوَا الْجُمَانِ الرَّطْبِ أَجْنَحَةٌ وَتَنَاقَرُوا كَتَنَاقَرِ الْعِقْدِ  
 وَتَقَابَلُوا فَعَلِي تَحِيَّتِهِمْ مِسْكُ السَّلَامِ وَعَنْبَرُ الرَّدِ  
 وَكَأَنَّ نَجْوَاهُمْ وَسُبْحَتِهِمْ صَوْتُ الْغَمَامَةِ أَوْ صَدَى الرَّعْدِ  
 نَفْحَاتُ طِيبٍ هَهُنَا وَهَهُنَا مَا لِلرِّيَاضِ مَهْنُ مِنْ عَهْدِ  
 يَا قَيْسُ صَبْرًا هَهُنَا مَلَكٌ ذَبْحُ الصَّبَابَةِ مُشْهَدُ الْوَجْدِ  
 أَصْحُ انْتَبِهْ وَاطْرَحْ بَعِينِكَ فِي بَهَجِ السَّمَاءِ وَحُسْنِ مَا تَبْدَى  
 قَيْسُ : أَيْنَ السَّمَاءِ وَأَيْنَ مُحْتَضَرٌ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِاللَّحْدِ



في كل ناحية أرى ملكا يتنفسون تنفس الورد  
( صفحة ١٢٤ )

السَّهْدُ عَذَّبَنِي وَذِي سِنَّةٍ  
 وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يُبَشِّرُنِي  
 لَوْ أَنَّ لَيْلِي فِي النِّعِيمِ مَعِي  
 لَيْلِي النِّعِيمُ وَقَدْ ظَهَرَتْ بِهَا  
 إِنِّي أَحَبُّ وَإِنْ شَقِيتُ بِهِ  
 أَجِدُ الشِّفَاءَ بِهَا مِنَ السَّهْدِ  
 بِالْخُلْدِ مَا أَنَا دَاخِلٌ وَحَدِي  
 أَوْ فِي الْجَحِيمِ تَسَاوِيَا عِنْدِي  
 فَالْيَوْمَ نَزَقْتُ فِي ثَرَى نَجْدِ  
 وَطَنِي وَأَوْثِرُهُ عَلَى الْخُلْدِ

« يسمع صوتنا ضئيلا كأنما هو خارج من القبر »

الصوت :	قيس
قيس :	مَنْ الصَّوْتُ وَيْحَى أَبِي سِحْرُ
الصوت :	قيس
قيس :	زِيَادُ اسْمَعْ وَأُصْعِ يَا بَشْرُ
الصوت :	قيس
قيس :	سَمِعْتَ اسْمِي يَلْفِظُهُ الْقَبْرُ
الصوت :	قيس
قيس :	تَنَادِينِي مِنْ قَبْرِهَا بِاسْمِي
	لَبَّيْكَ يَا لَيْلِي بِالرُّوحِ وَالْجَسْمِ

« يدخل في دور الاحتضار الأخير »

قرب الدار وهل لم الشتات؟

هل أسي الموت حرا حيننا وهل

أصوات: قيس ، ليلى

رددت قيس ولبلى الفلوات

قيس : رنة في أذني

لم تمت ليلى ولا المحنور مات

نحن في الدنيا وإن لم ترنا

« ستار الختام »

# نظرات مخلبية

## تمهيد

اختلف الرواة في مجنون بنى عامر ، فى اسمه وفى شخصه ، وفى حياته وموته ، وفى قصة هواه أهى موضوعة . لها بها قوم وتداولها آخرون ، أم هى مأساة حقيقية ، ومهما يكن فقد أصبحت قصة المجنون فصلا خالدا فى تاريخ الأدب العربى فيه روح شعرية ناضرة ، تحدث الأجيال عن أسمى وأعلى مثل للفرام البدوى القوى العفيف وهذا ما يعنينا حىال هذه الرواية الجديدة

## هيكال الرواية

اختار المؤلف لمجنون بنى عامر اسما واحدا من بين الأسماء الكثرية التى اختلف فيها الرواة ، هو « قيس بن الملوّح » ثم كنى عنه فى بضعة مواضع بأبى المهدى ، واختار لحياة قيس من بين رواياتها

المختلفة ، أسلسها وأجراها مع المنطق : أن قيساً وليلى نشأ في بيتين من أشرف بيوت بني عامر ، فتعارفا طفلين ، فتوآذا ، فاستحالت مودتهما غراماً مع الأيام . ثم شتبا قيس في شعره فحبل بينهما وبينه نزولاً على ماسوف ترى من سنة البادية ، فزفت إلى غيره ، فاتقد هواه واتقد حتى أشرف بعقله وجسمه على حال هي الجنون أو تكاد فاما شرف بيتيهما فتراه حيث يتحدثون عن قيس فيقولون في غير موضع واحد إنه « سيد من عامر وابن سادات » وحيث يتحدثون عن ليلي فيقولون عنها « عقيلة الحمى » وينادون أباهما « ياسيد الحمى » وأما مودتهما طفلين فاليك عليها شاهدين من عدة شواهد تراهما في كلام المجنون :

« فكم قبلة ياليل في ميعة الصبا      وقبل الهوى ليست بذات معان »  
« أخذنا وأعطينا اذالبهم ترتعى      وإذ نحن خلف البهم مستتران »

\*\*\*

« هذه الربوة كانت ملعباً      لشبابينا وكانت مرتعاً »  
« كم بنينا من حصاها أربعاً      واثنيننا فحونا الأربعا »

« وخططنا في نقا الرمل فلم      تحفظ الريح ولا الرمل وعى »  
 « لم تزل ليلى بعينى طفلة      لم تزد عن أمس الإصبع »  
 وأما هواهما ، وكيف جبل بينهما ، فأبظرنا قليلا نقص عليك  
 بآه في شئ ، من التعميم والأطناب

### لمحة سياسية

كان الحسين بن علي كعبة القلوب والأبصار في جزيرة العرب ،  
 بعد أن قتل أبوه علي ، ومات أخوه الحسن ، وانتهت خلافة الاسلام  
 الى معاوية بن أبي سفيان  
 أصبح معاوية أمير المؤمنين ، وانداح السلطان عن بوادي  
 العرب الى حواضر الشام ، واستقر الحكم الجديد في دمشق تاركا  
 مكة وما يليها تحت ولايه مروان بن الحكم في هذا العصر عاش المجنون  
 في بادية نجد أو قيل إنه عاش

ما كان في الحجاز وما يليه يومئذ مسلم يستطيع أن يتسم للزمن  
 الجديد وللدولة الجديدة ابتسامة من أعماق نفسه ، وهو يرى الدين  
 الذي هشت له عاطفته وقلبه ، وامتلاً منه يقينه وإيمانه ، تعرض له



الدنيا التي أقبلت على دمشق محمولة على أسنة بنى أمية وأحلامهم  
فتنقله من حيث كان يراه هذا العربي في مكة ميران العدل وآية  
الزهد والورع ، الى حيث قدر له هذا العربي أن يكون في دمشق  
ملكاً دنيوياً

وكذلك ظل الحسين قائماً في نفوس الناس هناك صورة مقدسة  
لبداوة الاسلام ، تستمد أنصر ألوانها من صلته القريبة بمجده رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، وبنوته لرجل كان أشد الناس زهداً واستصغاراً  
لديناه ، وكذلك طهرت بلاد العرب وقلوبها يحقق باسم الحسين ، ولسانها  
المعلول إما منافق يترصى الحاكم الجديد ، وإما حائف تسنح له الفرصة  
فيهتف باسم الحسين في معرل عن العيون والأرصاد

قدّمت ليلى الى أترابها في مجلس من مجالس السمر ، ابن ذريح  
على أنه رضيع الحسين ، فادما من يثرب يشفع عندها لصديقه قيس .  
فالت عبلة لجارها بشر :

« أتسمع بشر : رضيع الحسين ، فديت الرضيعين والمرضعه . »  
« وأنت إذا ما ذكرنا تصاممت ..... »

فانظر كيف يجيبها بشر وكأنه أهين :

« ..... لا جاهلا موضعه »

« ولكن أخاف امرأ أن يرى على التشيع أو يسمعه »

« أحب الحسين ولكننا لساني عليه وقلبي معه »

« حبست لساني عن مدحه حذار أمية أن تقطعه »

ثم ترى الحسين في موكبه بين مكة والمدينة ، فاذا الحادي يغنى:

« يا نجد ..... »

« سر في ركاب الغمام ليثرب »

« هذا الحسين الأمام ابن النبي »

وإذا عامل من عمال بني أمية ، هو نصيب كاتب ابن عوف

أمير الصدقات في الحجاز ، ينسى في جلالة هذا الموكب نفسه ومكانه

من أمية ، فيجيب زيادا والغصب آخذ منه ، إذ يسأله « من لواء

الموكب ؟ »

« قد بين الحادي فقل أصم أنت أم غبي »

« هذا منار العرب هذا الحسين ابن النبي »

« هذا سنا جبينه ملء الوهاد والربى »

وإذا ابن عوف أشد من صاحبه حرصاً على نفسه ومكانه من  
أمية ، وإذا هو أكثر منه تقديراً لسلطانهم ؛ وكأني بك وقد  
أستفتت على نصيب أن يصيبه غضب مولاه ، لكن الواقع أن مولاه  
لا يغضب منه ولا يقسو عليه وإنما يكفيه في أمره عتب تافه يهمس  
به إليه :

« نصيب صه لا تسلكن بنا مسالك التهم »

« إحدروا سبب ابن هند وعيون ابن الحكم »

وكأنه في هذا العتب الهامس الرقيق يشارك عامله في تقديس  
الحسين ، بل هو يجهر بهذا الحب جهراً ضمناً إذ يقول لزياد عن  
غيبوبة المجنون :

« زياد اطرف فما أنفك صريع الوجد والذكري »

« كما مر بنا الركب الحسيني به مرا »

« فلم يشغل له بالا ولم يوقظ له فكرا »

ثم يعود نصيب في موقف آخر فيذكر الحسين عابثاً ، لكنه

يذكره في هذه المرة بينه وبين نفسه ، لا يخشى سطوة أمية ولا عتب ابن عوف « ولا عيون ابن الحكم » فتراه في هذه المرة يلعن الزمن ويلعن الوطيفه إباء على مولاه أن يتشبه بالحسين في الشفاعة لعاشق ، إذ يقول :

« يا دهر در بما تشا ويا حوادث اهزلى »

« ويا وطيفة اعزى ويا جراية ارحلى »

« يعنى ابن عوف أن يكو ن كالحسين ابن على ! »

وهنا تخرج ليلى أو ينخيل اليك أنها خارجة عن تلك القاعدة التى وضعناها لسكان البادية ومنزلة الحسين من نفوسهم ، كما تخرج عنها فى قول ابن ذريح :

« الأنى أنا شيعى ولىلى أموية ؟ »

ويخرج معها قيس فى هذا البيت ، أو كذلك ينخيل اليك :

« ليلى على دين قيس فحيث مال تميل »

على أنه بالرغم من كل ما ذكرنا فى هذه اللمحة السياسية ، يجب أن نعود فنقول إن هذا التشيع الحزبى لم يكن له أثر كبير فى

حياة أولئك العرب البادين ، ولم يظهر في الرواية الا في هذه بضعة مواقف ، ثم غطاه المؤلف بترعة أقوى منه أثرا في حياة قاطن الصحراء ، نزعة تعبر عنها ليلي اذ تقول :

« ولم نصطدم بهموم الحياة ولم ندر لولا الهوى ماهيه »

ويعبر عنها زياد إذ يقول :

« سيطر الحب على دنيا كمو كل شيء ما حلا الحب عبث »

### عادات العرب

أظهر ما يضرب العين في هذه الرواية من عادات العرب تلك السنة التي جروا عليها أن يحولوا بين العاشق ومعشوقته إذا تسب بها وأعلن هواه والتي يقدمها المؤلف في أكثر من موضع يقول في أحدها « ومن عادة البيد نفض الأكف من العاشقين إذا تسبوا »

والتي يعللها لك المؤلف بحشية العار والفصيحة في أكثر من موضع كذلك يقول في أحدها والحديث عن ليلي بين قيس وشيطانه :

« لولاك ما بحت بما حدش ليلي وجرخ »

« كأنه في عرضها زيت على الثوب سرح »

والمؤلف يرجع هذه السنة الى شرع جاهلي قديم ، ترى أقوى الشواهد عليه في قوله إن ليلي إذ ضرت بعرامها الأرض إنما كانت :

« تصون القديم وترعى الرميم وتعطى التقاليد ما توحب »

« وبالجاهلية إعجابها ..... »

ثم ينحدر المؤلف هذه السنة قوية مع الزمن حتى تعرض لها حصاره الاسلام فتوهن من قوتها ، وترسل في جبروتها نفحة من روح التسامح ، تهمس تارة على تنفى رحل مجهول أن ليلي إذا كان إعجابها بالجاهلية فقد « قل بالسلف المعجب » وتنادى حتى ليلي تارة على لسان شخص آخر :

« هبوه حن بليلى ليس العرام مجرم »

ثم تنفى تارة أخرى على السنة الصغار :

« إيه يا شاعر نجد ونجى الظبيات »

« أضمر الحب وأبد لأعف الفتيات »

ثم تتحرك هذه الروح فتستشفع الحسين في عاشق ، وتستشفع

بن عوف في عاشق آخر ، ثم تقوى هذه الروح فتسلط الندم  
والعذاب والنعاسة على هذه الفتاة التي « تصون القديم وترعى الرميم  
وتعطي التقاليد ما توحب » تجعلها « مأمورة يقود لسانها شيطان »  
وطعينة « بسكين من العادة والوهم » وترها في بيت « هو القبر  
حوى ميتين حارين على الرغم » ثم تسلط عليها الداء « يلتهم  
هيكها » واليأس « يصدع قلبها » والموت يسلبها الحياة

على أن هذه الروح الجديدة التي دمت في عتق هذه التقاليد لم  
نزول سلطانها جميعاً ، وحسبك ما رأيت من هدر دماء قيس ترضية  
لهذه التقاليد حتى تعلم أن هذه الروح كانت في مولدها تعمل عملها  
لبطىء في سكون

ثم يتلو هذه العادة سلسلة من أحواتها الصغار منها استدفاع  
لحذر بندااء الحبيب ، وعلاح الغيبوبة بالتكبير في أذن المعمي عليه ،  
وإيقاد النار وراء الضيف الثقيل وفي هذه يقول ابن عوف :

« نزلت فلم أكرم فهل أنت متبعي وقومك نار الطرد حين أميل »  
ومنها تصفيق المسافر وارتداؤه الثوب مقلوباً إذا ضل الطريق ،

ومنها - وتقرر هذه العادة بشيء من التحفظ - إطلاق الحرية للفتاة في اختيار القرين كما يبدو في قول المهدي لفتاته

« هو الحكم يا ليلي ما تحكين خذي في الخطاب وفي فصله »

فقد تكون ثقة الرجل من رأيها وقوتها وحرصها على حرمة التقاليد ، هي التي جعلته يقامر مطمئناً بهذا الاطلاق ، وقد يكون هذا التحفظ لا محل له اذا وضعناه في الميران مع قول من يقول :

« ويلي ابنة الشيخ مارأيها اما من حساب لها يحسب »

### حياة البادية

في هذه الرواية صور متفرقة من السهل أن نؤلف منها يوماً من أيام البادية بسيط المطامع في حاه الحياة . . . ماذا يفعل البدوي في يومه هذا وما هو الا ظل مصعر من حياته جميعاً ؟ يأكل من طعامه اللسيط وتسميه هند « ما طهت الماشية » ويسط لك المؤلف أحفل موائد هذا الطعام البسيط في قول المهدي :

« هو الضيف ياليلي هاتي الرطب »



« وهاتى الشواء وهاتى الحلب »

« وهاتى من الشهد ما يشتهى

ومن سمنة الحى ما يطلب »

ثم يرعى قطعانه يأكل منها ويكتسى من صوفها بما تغزل يدها  
ثم يصيد أحياناً لرياضته وأحياناً لطعامه وأحياناً ليدفع عن نفسه

ضراوة الوحوش وفى ذلك تقول لبلى :

« وآنا نحف لصيد الطبا ، وآنا الى الأسد الضارية »

ثم يحب وسنعرض لهذا الحب بعد قليل ، ثم يؤمن بالدين والجن

والسحر وتراها مجتمعة على لسان لبلى إذ تقول :

« لا الحواميم تصرف الجن عنا حين تتلى ولارقى السحر تجدى »

ثم أحياناً يحرص على شرفه وعرضه ، ويدفع عنهما بالروح بنى

الآمين ، وخير ما يبدو لك هذا العنصر القوى فى حياة البدوى

عند ما ينادى المهديّ رجل من رجال الحى :

« ذد عن عقيلة الحى وامنع حياض الشرف »

« نحن كعثمان وليلى بيننا كالمصحف »

## غرام البادية

تتحدث ليلى عن البادية فتقول لابن ذريح :

« أكنمت من الدور أو في القصور ترى هذه القبة الصافية »

« كأن النجوم على صدرها قلائد ماس على غانيه »

ثم تستأنف حديثها فتقول :

« لها قبلة الشمس عند البروع وللحضر القبلة الثانية »

وتتحدث هند عن هذه البادية نفسها فتقول :

« كفى يا ابنة الخال هذا الحرير كثير على الرمة الباليه »

« تأمل ترى البيد يا بن ذريح كقنبرة وحشة حاويه »

« سئمتنا من البيد يا بن ذريح ومن هذه العيشة الجافية »

« ومن موقد النار في موضع ومن حالب الشاة في ناحيه »

« وراغية من رواء الخيام تجيب من الكلا الثاغيه »

« وأنم بيثرب أو بالعراق أو الشام في الغرف العاليه »

« مغنيكمو معبد والغريض وقينتنا الضبع العاويه »

« وقد تأكلون فنون الطهارة      ونأكل ما طهت الماشيه »

وشيء واحد في حياتي هاتين الفتاتين يعزى اليه هذا التناقض  
البيّن في الرأي والتقدير ، أن ليلي فناة محبة محبوبه ، وأن هنداً ...  
ليست هند كما أرادها المؤلف الا قلباً مغلقاً لم تمس قفله يد الساحر !

أولئك قوم من سكان البادية يعيشون في هذا العالم المنسط ،  
بين سمائه الصافية ورماله المترامية وأفقه البعيد ، كأنما يعيشون في  
فراغ يمثلون فيه قصة صغيرة موجزة من قصص البشرية الأولى حيث  
القلب خلى والمطمع صئيل واللهم ساذج والرزق محدود ، حيث تمر  
الحياة كأنها في بساطتها وتكرارها وتشابه مناظرها بياض نهار وسواد  
ليل ، نهار ممل وليل مضجر طويل ، ودون هذا وتحس هند أنها  
تعيش في قبر تتغنى الضاع العاوية فيه !

في وسط هذا الملل والضجر قد يتفتح قلب البدوي للهوى ، فاذا  
هو الهم الشاغل والفصل الحافل في حياة البدوي ان لم يكن حياته كلها ،  
لقد يمنح الحصري لهواه ركنا من قلبه الزاخر بهوم الحضارة  
وأطماعها ولهوها ولعبها ودنياها ، يمنحه هذا الركن منحة ، وهو

وأتق أنه الركن الضيق المنزوى ، وأنه الركن الذى تصيبه فواع  
التضحية بين العاطفة والمادة .

أما البدوى فلا يمنح من قلبه لهواه شيئاً وإنما يسلبه هذا  
الهوى من قلبه كل شيء ، كما عرفيه المال ، وما أكثر ما يعز منال  
الهوى فى البادية ، كما اندفع صاحبه وراءه اندفاع المتكالب المجنون  
فهل من عجب بعد ذلك أن ترى ليلي البادية ما تراها ، وهل  
من عجب أن تقول عن نفسها وقومها :

« ولم نصطدم بهموم الحياة      ولم ندر لولا الهوى ماهيه »  
« ويقبلنا العشق والحاضرات      يقمن من العشق فى عافيه »

وهل من عجب أن يخامر هذا الداء قبساً فيقول :

« سجا الليل حتى هاج لى السعير والهوى

وما البيد الا الايل والسعير والحب »

« ملأت سماء البيد عشقاً وأرضها

وحملت وحدى ذلك العشق يا رب »

دع هذا الهوى فى قلوب أصحابه يزخر ويتقد ، وعدنا إلى

البادية . . .

ما طنك بأرض يصنم فيها كل شيء ، يزأر الأسد ويرعد زثيره ،  
ويخفق القلب فيقبل خفوقه ، ويعثر العاشق عثرة لسان — كما تعثر لسان  
قيس بليلة الغيل — فادا عثرته وصيحة تذل قبيلة وتتلأ بذها أفواه  
الكبار والصغار ؟ . . . ثم أخيراً ما طنك بحب بعيش في هذا  
المحيط ؟ أيستطيع هذا الحب الا أن يكون « عذريا » تحار الرقى  
فيه ؟ أيسنطيع هذا الحب الا أن يعف ويتصوف حتى تفتح له نافذة  
في هذه الأقفاص ؟

### قيس

ليست حياة قيس في الرواية إلا زفرة متصلة تتردد في قلب

مفرم جريح

ولكننا نعرض لقيس من ناحية أخرى ، قد تكون عارضا على  
حياته لا يدلله فيه ، وقد تكون في حياته صدى هذا الهوى المجاح ،  
نعرض له من حيث اتهم بالجنون ولقب به ، لنرى حظه من حقيقة  
العقل أو حقيقة الجنون

الناس يصمون قيسا بالجنون أحيانا ، ثم يستنقدونه من هذا

الجنون أحيانا ثم يأخذهم في أمره كثير من الشك والحيرة أحيانا أخرى ، وهم في هذه الثلاثة الأحوال يتحدثون عن قيس في شيء من يقين الواثق بصدق ما يقول . والمؤلف حفظه الله أشار الى ذلك ، أنظر الى منازل يقول عنه لزياد :

« تؤدنى زياد وأنت ظل لحنون وراوية لهاذي »

ثم يعود مرة أخرى فيسأل الناس :

« إن قيسا كامل في عقله أو آنتم على قيس الحنون ؟ »

فيجيبه الناس مقسمين : « لا ورب البيت »

وتراه في مرة ثالثة حائرا في أمر قيس يتحدث عنه فيقول :

« نشرد مستعظما في البلاد وجن فما ازداد الا نهى »

بل مالى استشير لك خصوم قيس في عقل قيس ، اليك ليلي

نفسها ، إنها في موضع واحد تقرر من عقل قيس ما يقرر الناس ،

وتنفي عنه ما ينفون وتحار فيه كما يحارون إذ تقول :

« وقيس ذوحنة وإن زعموا جنونه مدعى ومصطنعا »

« تحير الناس في جنون قتي لا عقل الا بشعره وليعا »

وهذا قيس كذلك يقول مرة :

« من مبلغ أمى الحزينة أن عطفى اليوم ثاب »

وفى مرة أخرى يقول :

« عساهم لا يقولون فتى مشترك اللب »

وفى موضع آخر يقول ويحار فى أمر نفسه كما يحار فيه الناس :

« ليلى نداء بليلى رن فى أذى . . . . . »

« ليلى لعلى مجنون ينجيل لى لا الحى نادوا على ليلى ولا نودوا »

بعد تلك الإشارة نظر المؤلف الى ما يصدر عن قيس من أفعال

وأعمال

فى الفصل الأول أغمى على قيس بين يدى ليلاه مرة ، فى لحظة

تخرجها خشية الأب ، ولذعة النار ولقاء الحبيب فى معزل . . . . . وقبل

هذا الاغماء كان قيس يتحدث ليلى حديث العاشق العاقل ،

فأحس أن عينيه قد عامتا ، وأن ساقيه لا تحملان جسده ، ثم أخذته

الغيبوبة فظل أسيرها لحطات حتى أفاق

« كالفنن الداوى نحولا وكالمعيب اصفراراً »

فاذا صحا عاد فتحدث الى المهدي حديث العاقل وجادله جدال  
 العاقل لا يكدر صفاء عقله وسواس من وسواس الجنون  
 وفي الفصل الثاني أعمى على قيس للمرة الثانية ، في لحظة حرجة  
 أخرى ، أخرجتها لوعة الذكرى كما أخرجها عذاب النفس ، كما  
 أخرجها بعي الصغار . . . . . وقبل هذا الاغماء كذلك كان قيس يحدث  
 نفسه حديث العاقل ، يقدر الاساءه اليه ، ويقدر شخص المسيء ،  
 ويعفو عن هذه الاساءة كما يعفو العاقل العفور الرحيم .

« قيس لا - سامح سعاراً لا يحسون الخطيئة »  
 « انهم فيما أتوه ببعوات بريئة »  
 « لفتوها كلمات نزهاة أو بذئته »

ثم تأخذه الغيبوبة فينسى ما حوله ، ويطل أسيرها لحظات  
 حتى يفيق منها فيتحدث عن هواه حديث الحب العاقل يسمع اسم  
 ليلي على السنة الناس فيمار ويناقش ويحيل اليه عند ما ينتهي رنين  
 الصوت في أذنه ، أن هذا الصوت لم يكن إلا هذيان اغماء

« ليلي . . . . . »



« هل المنادون أهلوها وإحوتها  
 « إن يشركوني في ليلي فلارجعت  
 « أغير ليلاي نادوا أمها هتفوا  
 « ..... »

« ليلي لعلى مجمون يخيل لى  
 لالحى نادوا على ليلي ولا نودوا »

وفي الفصل الثالث يغمى على قيس للمرة الثالثة ، في لحظة

أخرى أخرجتها خشية الموت وخشية القتل . . . وقيل هذه العيوبة

كذلك كان قيس يباحى ليلي وحيثما مناجاة العاقل ويقرر وينفى

ويناقش في منطق سليم ، ثم تدركه النوبة ويعوده الاغماء ، وقبيل

أن يتمكن منه يرى ما لا يراه الناس في حى ليلي ، يراها هي ولا

يحقق غيرها وإن كثر لدى حماها السواد ، وما في حى ليلي سوى

سيوف مسلولة وأسود مغضبه ، تترقبه لتشرب من دمه وتنتقم منه

لقداسة التقاليد ، ثم « يتصالح ويصفر به مثل الجرادة » ويكاد

يهوى إلى الأرض فيتلقاه زياد ، وتأخذه الغيوبة المعهودة ولا

نستطيع أن نتعقبه عند ما يفارق

ثم يكون الفصل الرابع فترى قيسا على مقربة من دار ليلي

وحياها الجديد ، وفي لحظة لا بد أن تكون هي الأخرى كأخواتها  
 حرجة ، يخرجها الجهد والتعاسة ووعثاء السفر ، وتوقع لقاء الحبيب ،  
 نراه يتصور صوراً لا يمكن أن تخطر في خيال عاقل ، فهو يرى الجن  
 وينصفهم ويتحدث معهم ، ويقول لأحدهم :

« ما أنت إلا صورة في عصبى مصوره »

« وعبث لو كان عقلى حاضرا لأنكره »

ثم يسترد عقله الكامل بعد هذه الأزمة الحرجة فيناجز غريمه  
 فى للى مناقزة العاقل ، ويتهم عليه تهكم العاقل ، ويناقشه مناقشة  
 العاقل ، ويفار منه غيره العاقل ، ثم يسلمه غريمه الى ليلاه ، فاذا  
 حديثه اليها حديث العاقل كذلك ، وادا نجواه منها فى دائرة المنطق  
 السليم ، وإذا غيرته كذلك وغضبه وكل ما يفعل لا تصدر الا عن  
 محب عاقل غيور

ثم يكون احتضاره فى الفصل الخامس ، حيث يسمع ما لا يسمع  
 الناس ويرى ما لا يرى الناس وما يعيننا هذا الاحتضار أن نعقل فيه  
 أولا يعقل ، فقد يهذى كل محتضر ويخلط ، وحسبنا مادة للبحث

تلك الفترات القصار التي كانت تتصع نقيس وعقله الى مكان بين بين،  
لا هو من الموت ولا هو من الحياة

أية صورة من صور العافية أو أية صورة من صور الجنون الذي  
يعتاد سواد الناس ، تستطيع أن تعطى حيرة الناس في أمر قبس ،  
وحيرته في أمر نفسه ، وتلك الأدوار المتناقضة في هذه الحياة المصطربة  
صحو يكون العقل والحواس والحركات فيه أصفى وأسلم ما تكون  
العقول والحواس والحركات ، ثم غيبوبة يختلط فيها العقل وتنطلق  
الحواس وتنشل الحركات ، ثم كذلك دواليك حتى تنطفئ هذه  
الحياه ؟ ؟

لاشئ من صور الصحة ولاشئ من صور الجنون ، يستطيع  
أن يغطي هذه الطواهر ، انما الذي يعطيها ويشتملها جميعاً هو المرض  
والمرض أنواع .

قيس إدن في نظر المؤلف رجل عاقل مريض ، بالغ الهوى له  
في وطأة الداء ، وليس ضلال الناس فيه ، وليس ضلاله في نفسه إلا  
جهلا بهذا الداء كيف يكون ، وتسمية له بأقرب الأسماء اتصالاً بهذه

الحياة المضطربة ، في رأس هذا البدوى الجاهل بضروب العلل والأدواء ، وأى الأسماء في هذا الرأس أقرب اتصالا بهذه الحياة من ذلك الاسم القديم المعروف . . . الجنون ؟؟ كما أن ضعفه وهزاله كما يبدو لك — أظهر ما يبدو ان — في قوله عن نفسه :

« أنا الميت يا بشر وإن آخر تكفيى »

ليس هذا الضعف والهزال الامزيج من وقدة العاطمة ورمنة الاء ومن السهل بعد هذا أن تتعقب أحلاق قيس في الرواية ، إباءه وعرفته ، ورفعته وسماعنه ، وأثرته وعيرته ، ولست كلها إلا صورة لأحلاق شاعر محب مريض .

## ليلى

تتلخص حياة ليلي وحها في هذه الكلمات :

« أنا بين اثنتين كلتاها البار . . . . . »

« بين حرصى على قداسة عرسى واحتفاطى بمن أحب وصنى »

فأما أنها كانت تحب قيسا فقد ظلت تعترف بهذا الحب طول

الرواية تارة بينها وبين قيس ، وتارة أخرى بينها وبين الناس ، وأما أنها كانت تحمل من هواها ما يحمل قيس من هواه ، وتصون منه ما يصون ، وهى وإن ألحت فى التصريح به ، فقد كان سلطان التقاليد البدوية عليها أقوى من سلطان هذا الغرام ، وقد رضيت أن تقتل نفسها وتقتل هواها وتخبىب فى قيس شفاعة الشافعين حرصاً على حرمة هذه التقاليد

ولقد تختلط هذه الحقيقة المؤكدة بكلمة نطقت بها ليلي ، إذ يقول لها أبوها وقيس مغمى عليه فى داره ، وليلى تستنصر له وتستغيث « يرانا الناس ياليلي » فتجيبه « أب أنف الناس من فكرك » كذلك تدو ليلي كأنما تحتقر الناس وما يقولون ، لكنها لا تلبث أن تستدرك هذه العثرة فتقول ، وتخشى من سلطان التقاليد ما كانت دائماً تخشاه :

« هنا لا تقع العين على غيرى ولا غيرك ! »

والى جانب هذا الحرص على كرامة التقاليد منحها المؤلف قوة فى الرأى وعناداً فيه ، قد يكونان أثر هذا الحرص فى نفسها وتراها حيث يقول عنها قائل :

« أراها وان لم تخط الشباب عجوزا على الرأى . لا تغلب . »  
 وحيث يستغل أبوها فى نفسها هذه القوة ، فيدارى ابن عوف  
 على حسابها ، ويطلق لابنته الحرية أن تتزوج من قيس أو من سواه ،  
 وهو مؤمن كل الايمان بقرارها الأخير . وحيث يستغل زوجها ورد  
 فى نفسها هذه القوة كذلك فيفتح بيته لغريمه راضياً ، ويترك شرفه  
 تحت رحمة هذا الغريم راضياً ، وهو موقن كل اليقين أن شرفه  
 — ومن دونه هذه القوة — مصون لا ينجس عليه عدوان . وحيث  
 تبرهن ليلي على هذه القوة الكامنة فى نفسها برهاناً قوياً فى آخر  
 مواقفها وقيس ، ترى فيه مورد الهوى صاعياً ممهد السيل ، ثم تأناه  
 على نفسها ، وتموت عطشى حرصاً على العرض والشرف وكرامة  
 التقاليد .

## المهدى

هذا الرجل طريفة أخرى من طرائد التقاليد البدوية فى هذه  
 الرواية ، لكن طاعته إياها رريئة لا تعرف العنف ، طاعة تخفف  
 منها عاطفة الحنان على ابنته إذ يقول :

« أخاف الناس في أمرى وأخشى الناس في أمرك »

« وكم داريت ياليلي وكم مهدت من عذرك »

وعاطفة الرفق بشاب من ذويه زلت به هذه التقاليد إذ يقول :

« دم الود والقربى وإن كان ظلماً عزيز علينا أن نراه يسيل »



---

مطبعة معمر بن شريك كرام الله

١٠٠٠٠ / ٣١ / ١٩١٦

---



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)